السنة السابعة عشرة   العدد ١   كانون الثاني   ١٩١٤

المشرق

نظر عامّ في وقائع العام

للاب لويس رنزقال اليسوعي

شيّعنا السنة ١٩١٣ فودّعناها وداعاً ليس من بعده ملتقًى ولّت ووليّ معها جيش اكدارها وموكب افراحها واسرارها غاصت في بحر الابديّة وتواري معها ما قسّتهُ على البشر من أنصبة الخير وأسهُم الشرّ · فكم هبطت دُول وقامت أُخرى وكم شقي ناس وسُعِدَ غيرهم بدلًا منهم · مات زيد فخلفهُ عمرو فقدَ هذا ملكهُ فتربّع ذاك في دَسْت سلطانهِ · وكذلك الدنيا في تقلُّب دائم لا يبقى غير الباقي الذي فيه قال داوُد (مز ١٠١ : ١٢ — ١٣ و٢٦ — ٢٨) : « أيّامي كظلّ مائل وكعشب سريعاً ييبس وانت يا ربّ ثابتٌ الى الابد ... في البدْء أسّستَ الارض والسماوات هي صُنع يديك هي تزول وانت تبقى وكلّها تبلى كالثوب وتطويها كالرداء فتتغيّر وانت انت وسنوك لن تفنى »

*

لم تخرج السنة ١٩١٣ عن هذا الحكم بل زادت على طنبورها نغمةً كما ستري · خُتمت السنة السابقة بهُدنة كان يُسمَع من ورائها دويّ المدافع وصلصة السلاح لكنّ الامور راقت بعد حين · ففي ٣ كانون الاوّل ١٩١٢ تهادنت تركيّة والدول البلقانيّة الّا اليونان في تشاطلجه وما لبث ان عُقد في لندن في ١٦ منهُ اجتماع دوليّ لتأييد السلم · [illegible] الجيوش المتحاربة باقيةً مع ذلك تحت السلاح في ساحة القتال

مع ما تقاسيه الجنود من مشقّات البرد القارس. وكذلك بقيت حواضر البلقان كادرنة ويانينا واشقودرة تحت الحصار منقطعةً عن كل مساعدة ليس لها من الذخائر ما يفي بحاجتها غير مؤونتها الخاصّة

فهذه الحالة الحرجة دامت شهرين كاملين والاهلون يتضوّرون جوعاً وينتظرون بفروغ الصبر عقد الصلح الذي كانت الدول ترجح وقوعهُ قريباً لكنّ الامر حصل على خلاف ذلك. ففي ٣ شباط عاد المتحاربون الى الضراب بعد الأزمة الوزاريّة التي جرت في الاستانة بسقوط كامل باشا وقتل ناظم باشا كبير قوّاد الجيوش العثمانيّة فرجع الاتحاديّون الى ضبط عنان السياسة واستُؤنفت الحرب وحلّت ويلاتها ثانيةً على مدن البلقان مدّة شهرين آخرين حتى خمدت نوعاً بفتح البلغار لأدرنة في ٢٦ آذار فكانت تأتينا الجرائد كل يوم طافحةً بتفاصيل مفجعة كانت الالسن تلهج بها صباح مساء دون انقطاع

على انّ هذه العاصفة لم تهدأ زمناً طويلاً حتى هبّ إعصارٌ آخر قلّب الاحوال ظهرًا لبطن وذلك انّ اتحاد الدول البلقانيّة لم يكن وثيق العُرى بل كان مبنيًا على مطامع موقّتة فلمّا نالت مرغوبها من تذليل تركيّة عادت كل دولة الى طلب الفوز على قرينتها فثارت ثوائرها ونشبت حربٌ ضروس بينها كادت تُنسي الاهوال السابقة. فدارت الدوائر على البلغار وكاد اعداؤهم ان يسحقوهم سحقاً بما نالوهُ من الانتصارات الباهرة حتى خرجت رومانية عن حيادها بعد ان ضعفت قوّة بلغارية بالزحفات المتوالية ثم انقلبت على البلغار الجيوش العثمانيّة فاخرجتهم من ادرنة مخذولين وكانوا مدّة الاشهر القليلة التي قضوها فيها اقاموا قوساً للانتصار اعدّوهُ لملكهم فرديننذ ليمرّ تحتهُ في حفلة قريبة لكنّهُ أضحى آيةً لفوز الاتراك وشعارًا لسعادة عز الدين وليّ عهد جلالة السلطان محمّد رشاد (انظر الصورة)

فلعمري انّ من يسرّح طرفهُ في وقائع السنة المنصرمة يكاد يحسبها اضغاث احلام ليست احداثاً حقيقيّة لطروئها علينا فجأةً بانحطاط دول ورفعة دول. و كان تأثيرها فينا عظيماً جدًا اذ أُتيح لنا ان نُعاين ساحة الوغى (١ فدخلنا ادرنة والبلغار

١) راجع مقالتنا المعنونة : « الشاهد البيان على احوال البلقان » (المشرق ١٦:٥٢٦؛

يتسلطون عليها سيطرتهم وهم يسعون في محو آثار الاتراك منها كتغوتهم وإعلاناتهم ولتهم فكلّها اصبحت بلغاريّة . فما مرّ عليهم ثلثة اشهر ونصف حتى نكصوا على الاعقاب بازاء الجيش العثماني في تراقية وافرغوا ادرنة من حاميتها فعاد الاتراك ودخلوها دون مناوشة وخرجت من حكمهم تلك المدينة التي صوّبوا على ابنيتها زهاء الف مدفع من بطاريتهم وبطاريات الصرب وضحّوا اخيراً لفتحها ١٠,٠٠٠ من جنودهم

وان سألت ما سبب هذا الانقلاب اجبناك انّ بلغارية رأت حول عاصمتها صوفيا جيوش ثلث دول منها رومانية تتهدّدها لتستولي عليها وتمحق آثارها فاستُطير لبّها خوفاً وهلعاً فللحال فشلت وعدلت مرغومةً عن ادرنة لتصون حاضرة ملكها . نعم انّ البلغار انشدوا الله الدولَ وطلبوا منها بالحاح ان تعيد لهم ادرنة كما أتّفق عليه مندوبوها في مفاوضة لندن لكن السياسة الحاليّة قد عوّدتنا على ما ليس في الحسبان حتى انها لم تَعُد تكترث كثيراً للمعاهدات والتقارير والاتفاقات التي اصبحت اوهن من نسيج العنكبوت وهيهات ان يخرج الاتراك من ادرنة

على انّ تكرار هذه المعاهدات وتمداد المفاوضات لدليلٌ واضح على حاجة الدول الى الراحة والسلام . ففي ٣٠ أيار عُقدت عهدة اولى بين تركيّة والدول البلقانيّة المتحالفة لكنّها لم تثبت اكثر من اسبوعين ثمّ أبرمت معاهدة بخارست (بترش) في ٦ آب بين جميع الدول البلقانيّة الخمس مع تعيين تخوم كل منها ثمّ وُقّع في ٢٩ منهُ عهد الصلح بين اليونان والدولة العليّة ثم جرت مقدّمات الصلح بين هذه الدولة والصرب في ١٧ ت ٢ فان شاء الله تأتي هذه المعاهدات بالنتيجة المرغوبة وتوّيد السلام بين الامم ويا ليتهُ لم يكن سلاماً مسلّحاً اذ لا تزال الدول تنافس بعضها في توفير عددها وتعزيز اساطيلها حتى انّ الولايات المتّحدة عوّمت موّخرًا دارعة من صنف الدردنوت يبلغ محمولها ٣١,٠٠٠ طنّ اي ضعف محمول الدارعة فولتير تقريباً (١٨,٤٠٠ ط)

احوال الكنيسة سنة ١٩١٣

ليس للكنيسة دوارع ومدافع لكنّ قوّتها الادبيّة تفوز بانتصارات اعظم من اساطيل الدول وذخائرها الحربيّة . من ذلك ظفرها الحديث بعدوّها الالدّ

اعني الشيعة الماسونيّة فانّ الانتخابات البلديّة التي جرت في انحاء ايطالية مؤخّرًا اسفرت عن فشل الفرمسون الذين كانوا تحمّلوا النفقات الطائلة لتجديد سلطتهم فذهبت مساعيهم ادراج الرياح واضطرّ ناتان زعيم الماسونيّة الايطاليّة وحاكم رومية الى الاستقالة بعد ما اظهرهُ من القحة في معاداة الكنيسة ورأسها الجليل

ومنها ايضاً سقوط رومانونس رئيس الوزارة الاسبانيّة ووريث كانالبجاس في معاوضة الدين بعد قتلهِ على يد احد اهل الفوضى

ومنها التقارير التي اعلن بها رئيس جمهوريّة كولومبيا ومعظم المبعوثين في مجلس الأمة لجاهروا بدفاعهم عن المبادئ الكاثوليكيّة ويرذل الجمعيّات الماسونيّة ومبادئها الفاسدة الشرّيرة

وقد وافقت انتصاراتُ الكنيسة على الشيع الماسونيّة الاعيادَ اليوبيليّة التي أُقيمت هذه السنة في كل انحاء المعمور تذكارًا لفوز قسطنطين باعدائهِ وردّ السلام لكنيسة المسيح بعد الاضطهادات المتوالية التي قاستها مدّة ثلثمائة سنة في سبيل الدين القويم. ومن المعلوم انّ سلام الكنيسة اصدق ضمين لسلام العالم لأنّ الكنيسة امّ السلام وملكتهُ اليها عهدَ ابن الله توطيد ذاك السلام الذي بشّرت بهِ الملائكة عند مولدهِ. وقد احسن كلُّ الاحسان الذين فكّروا بان يجعلوا بازاء قصر السلام الذي شيّدهُ المثري كرنجي في لاهاي تمثال السيد المسيح الذي ليس دونهُ سلام اكيد مهما تشدّق اعداء الدين فزعموا أنهم يستطيعون ان يسوسوا الهيئة الاجتماعيّة بمجرّد قواهم الطبيعيّة وسُنَنهم البشريّة فساء ظنُّهم. فانّ سلامهم اسمٌ بلا معنى اذ « لا سلام للمنافقين يقول الربّ » (اشعيا ٤٨ : ٢١)

ومن اراد ان يعرف اين معدن السلام كفاهُ ان يُلقي بنظرهِ الى مآثر المرسلين والمرسلات في مدّة الحرب البلقانيّة. فانّهم كانوا حقيقةً رُسل السلام في زمن الحرب كلّها بما قاموا بهِ من اعمال الرحمة والمحبّة نحو البؤساء فتفانوا في خدمة المرضى ومعالجة الجرحى وسدّ عوز المحتاجين دون ميزة بين اجناسهم واديانهم فكانوا ليلًا مع نهار في اديارهم ومستشفياتهم وفي المستشفيات النقّالة لا يألون جهدًا في تلطيف اوجاع اولئك المنكوبين سواء كانوا مسلمين او يهودًا او لاتينيين او ارمنًا او بلغارًا او يونانيين وذلك في كل المدن التي اذاقت الحرب اهلها الامرّين كالاستانة

وسان ستيفانو وقاضي كوى وحيدر باشا وازميد ورودستو وده ده آغاج وغاليبولي ويانينا واشقودرة وكثير غيرها فكانت المحبّة المسيحيّة تفيض فيض الغيث المدرار على كلّ هذه المنازل المخيّم عليها ملاك الموت فما يدخلها رسل السلام الّا اعادوا للقلوب رجاءها بانسهم ولطفهم بعد اليأس والقنوط فكم نشّفوا من دموع وكم انهضوا من همم وكم ضمّدوا من جراح حتى انّ المنازعين كانوا يستقبلون الموت بالفرح اذا وجدوا بقرب فراشهم راهباً او راهبة تُنعش قلوبهم

وكان هؤلاء المنكوبين يردّدون الثناء على المرسلين فيشكرونهم الشكر الحميم على لطفهم ويأخذهم العجب والاندهال من تفاني اولئك الاجانب في تمريضهم ومعالجاتهم. وقد اخبرنا في ادرنة الآباء الصعوديون انّ الجرحى من الضباط وكلّهم مسلمون طلبوا في ليلة عيد الميلاد ان يحضروا الرتب الدينيّة في الكنيسة فحضروها بكل خشوع وفي صباح العيد تلطّف قنصل فرنسة فنصب على نفقته شجرة الميلاد وعلّق على اغصانها ألطافاً وزّعتها الراهبات بحضوره على نحو ٣٠٠ من الجرحى ومعظمهم من الجنود الذين اصابهم من كل اطراف الدولة. فكانت هذه الافراح تعزيةً لهم في شقائهم يشكرون الله الذي قيّض لهم اولئك المحسنين. ولمّا أُقفل المستشفى العسكري في ١٣ أيار في ادرنة رأينا بالعيان الجنود الاتراك يودّعون الرهبان والراهبات باكين لفرقتهم كأنهم ينفصلون من اعزّ الاقرباء. وقد اطّلعنا على الرسائل التي كتبها رؤساء العسكر شكراً لرهبان وراهبات ادرنة على خدمهم المتعدّدة وايثارهم الجميل. وقد نشرت جريدتنا البشير الرسالة التي ارسلها السر ادورد غراي على يد وزير الخارجيّة الفرنسويّة المسيو بيشون مثنياً اطيب الثناء على ما ابداهُ المرسلون الكاثوليك من الهمّة القعساء والتفاني العجيب في خدمة جرحى الحرب البلقانيّة. وكذلك ارسلت جمعيّة الصليب الاحمر كتاباً جميلاً طافحاً بالشكر للرهبان والراهبات الكاثوليك على حُسن تصرّفهم طول مدّة الحرب واهدت لهم اربعة اوسمة كما انّ ملك بلجيكة قلّد الاخت غودول البلجكيّة رتبة كنشليار في جوقة الشرف

فلا شكّ بان الحبر الاعظم سُرَّ بكل هذه الامتيازات التي نالها اولادهُ مجدين الكنيسة بجميل صنعهم

ومن ماجريات العام الماضي التي لها بعض العلاقة مع الدين والكنيسة مواجهة سفير اسبانية الجديد السيو كالبتون لقداسة الحبر الاعظم واستئناف العلاقات الوديَّة بين الكرسي الرسولي والدولة الاسبانيَّة وذلك في ٥ شباط—وفي ١١ منهُ رُزئ قداسة البابا بوفاة اخته السيدة روزا سرتو التي توفيت بكل تُقى وحضر حفلة دفنها المؤثرة جمٌ غفير لولا أنَّ سجين الڤاتيكان لم يستطع ان يعودها ويشيّعها الى مدفنها

وفي ٧ آذار اعلن بيوس العاشر باليوبيل القسطنطيني العامّ تذكارًا لقرار السلم الذي منحهُ قسطنطين الكبير للكنيسة في ميلانو بعد انتصاره على مكسنطيس — وفي ٢٢ منهُ توفي الكردينال رسبيغي وكيل قداستهِ في تدبير كنائس رومية فأقيم بدلًا منهُ الكردينال باسيليو بمبيلي في ٧ نيسان. وكان الحبر الاعظم في تلك الاثناء عليلًا منتهك القوى لكنَّهُ في ١٧ منهُ نقه من مرضهِ وسرَّى الله عن القلوب همها بشفائهِ

وقد توفَّرت في هذا العام الحفلات الدينيَّة الشائقة والمؤتمرات الكاثوليكيَّة المتعدّدة نخصّ منها بالذكر المجمع القرباني في جزيرة مالطة الذي عُقد بحضور الكردينال فرّاتا نيابةً عن الحبر الاعظم. فجرت هناك مظاهرات دينيَّة وحفلات تقويَّة ومحاضرات أثرت كل التأثير في الجماهير التي حضرتها وقد شاركت الدولة الانكليزيَّة رسميًّا رؤساء الدين في هذه الاحتفالات فتضاعف بذلك رونق تلك المواسم البهيجة التي يعدُّها المالطيُّون كصحيفة شريفة في تاريخ جزيرتهم لا يُمحى من قلوبهم

ومنها في باريس اجتماع شركات مار منصور دي بول الخيريَّة التي تألَّبت في عاصمة فرنسة تذكارًا للسنة المئة من مولد المحسن العظيم فردريك اوزانام منشئ تلك الجمعيَّات الصالحة. وكان الحبر الاعظم قد اوفد الكردينال ڤانوتلي لينوب عنهُ في هذه المواسم الجليلة فكان لوفودهِ احسن وقع حتى انَّ الحكومة نفسها اظهرت ارتياحها لمجيئهِ وقدَّرت لطف قداسة البابا الذي اعطى بذلك برهانًا جديدًا على حبهِ لابنة الكنيسة البكر. وقد جرت حفلات غاية في الفخامة ذكرًا لصاحب العيد في كنيسة نوتردام الكاتدرائيَّة وفي كنيسة قلب يسوع في منتمرتر اطرأوا فيها رجل المبرَّات اوزانام واثبتوا اعماله الخيريَّة التي يعمُّ اليوم نفعها كافَّة اقطار المعمور

ومنها الزيارة السنويَّة لمدينة العجائب ومزار البتول الطاهرة في لورد في اواخر

آب حيث ظهر ايمان الوفر من الزُوَّار بتحمُّس عجيب وكان من جملتهم وفد من الشرقيين ولا سيما المصريين الذين عاينوا عدّة معجزات جرت امامهم دون علاج آخر غير ايمانهم الحيّ وتشفُّعهم بوالدة الله او الاغتسال بمياه المغارة التي انبجست البتول. وقد وافقت هذه الزيارة صدور براءة الحبر الاعظم موذناً بفحص اعمال وفضائل المكرَّمة برندات سوبيروس التي اتَّخذتها البتول وهي فتاة صغيرة السنّ كآلة لاعلان مجدها في لورد فعاشت بعد ذلك عيشة فاضلة وماتت برائحة القداسة. والامل معقود بقرب اثبات براوتها وكاماتها فيُدرج اسمها في سجلّ الطوباويين

هذا ونضرب الصفح عن موتمرات كاثوليكيّة عديدة عُقدت في فرنسة وانكلترة والمانية واميركة وكلّها يُشعر بنهضة الدين وانتعاش روح الايمان في القلوب ويستدعي وصفها الصحائف المطوّلة كمؤتمر الكاثوليك الالمان في متس ومؤتمر الكاثوليك الانكليز في پليموث وكالمجمع القرباني الخاصّ في بوغوتا عاصمة كولومبيا وكزيارة جمعيّة الشبيبة الفرنسويّة في ايلول لرومية والرئيس الكنيسة وكان عددهم عدّة مئين عطّروا مدّة سبعة ايام عاصمة الكثلكة بتقاهم وتحمّسهم الديني

الدول الاوربية

كانت عيونها كلها متّجهة الى دول البلقان ترقب حركاتها وسكناتها موجسة خوفاً لئلّا تطير من جهاتها شرارة ينفجر بسببها بركان العداوة بين الدول الكبرى. وكانت الحزدة البروسيانيّة في تلك الاثناء مع دوليها المتحالفتين النمسة وايطالية تهدّد الدول الثلث المتّفقة فرنسة وانكلترة وروسيا. على انَّهُ والحمد لله عادت سماء السياسة الى صفائها بعد ان تلبَّدت غير مرَّة ولاحت من وراء غيومها بروق وسُمع من بعد هزيم رعدها. فلنباشرنَّ اذن بتلخيص الاحوال البلقانيّة فنقول:

دول البلقان دخلت سنة ١٩١٣ وامور تركيّة في اوربَّة على اسوإ حال بعد انتصارات الدول البلقانيّة. ففي ١٧ ك ٢ قدَّم سفير النمسة الكونت بلّانيتشي لكامل باشا رقيماً من قبل الدول الكبرى تشير فيه الى الدولة العثمانيّة بتسليم ادرنة. وفي ١٨ منهُ نال اليونان فوزاً على الاسطول العثماني قريباً من الدردنيل. ولمَّا اجتمع في ٢٣ منهُ مجلس الامَّة في طوله يتجه وافق المندوبون على ترك ادرنة لكنَّهم فوَّضوا

امر جزائر بحر سفيد الى حكم الدول · وفي غد ذلك النهار فازت مؤامرة الاتحاديين فقتل رهط انور بك ناظم باشا وعُزل الصدر كامل باشا فقام مقامهُ محمود شوكت باشا كصدر اعظم ووزير للحربيَّة · وما لبث الاتحاديون ان رفضوا الخروج من ادرنة وردُّوا طلب الدول البلقانيَّة فاستؤنفت الحرب بعد اشعار الدول بعدم نجاح المفاوضات السلميَّة

فعاد البلغار في ٣ شباط الى ضرب ادرنة · وفي ٥ منهُ كان الفوز لهم في بولَير بقرب غاليبولي بعد ملحمة عظيمة وفي ٥ آذار فتح اليونان يانينا فسلَّمها اسعد باشا لولي العهد قسطنطين قائدهم · وفي ١٨ منهُ قُتل ملك اليونان جورج برصاصة اطلقها عليهِ في سالونيك رجلٌ من امَّتهِ منحاز الى الفوضى ومختلّ الشعور فخلفهُ ابنهُ قسطنطين · وفي ٢٣ منهُ قدَّمت النمسة انذارًا لملك الجبل الاسود طلبت فيهِ توقيف الحركات العسكريَّة حول اشقودرة في البانية ريثما يخرج الملكيُّون فاذعن الملك مرغوماً الى طلبها · وفي ٢٦ منهُ هجم البلغار على ادرنة واستولوا على احصن قلاعها ايواز بابا وفتحوا المدينة بعد ان فقدوا من جنودهم ما ينيف على ١٠,٠٠٠ رجل · وفي ٢٩ منهُ شدَّدت الدول على الجبل الاسود طالبةً ألَّا تضع جنودهُ اليد على تخوم البانية المستقلَّة · واذ ابى الملك الرضوخ لهذا الحكم جرت مظاهرات بحريَّة في اوائل نيسان لقطع المواصلات عن سواحلها · ووضعت الدول في اثناء ذلك شروطاً للصلح قبلتها تركيَّة واحتفظ البلقانيُّون قسماً منها

تهادن الاتراك والبلغار في ١٩ نيسان · ثمَّ اتَّفقت الدول البلقانيَّة في ٢١ منهُ على قبول توسُّط الدول الكبرى · وفي ٢٣ منهُ سلَّم اسعد باشا اشقودرة لجيوش الجبل الاسود ثمَّ اعلن بنفسهِ ملكاً على البانية في ٢٦ منهُ بعد استعفاء الدوق دي منبنسيار اخي الدوق دي اورليان مفضِلًا على امارة البانية جنسيَّتهُ الفرنسويَّة

ثمَّ توتَّرت العلاقات بين النمسة والجبل الاسود في اواخر نيسان الى ان دخلت الجيوش الدوليَّة اشقودرة في ١٤ أيار فاضطرَّ الجبل الى مبارحتها · وبذلك انتهى حصار سواحلهِ · وفي ١٦ منهُ جرت مناوشات بين البلغار واليونان ثمَّ بينهم والصرب · وفي سلخ الشهر تقرَّرت شروط الصلح بين تركيَّة والدول البلقانية الَّا اليونان

وفي ٤ حزيران افتتح مندوبو الدول مفاوضةً في باريس لتقرير الشؤون الماليَّة

في البلقان. وفي ٨ منهُ عرض القيصر نقولا الثاني توسُّطهُ حبيًّا بين البلغار والصرب. وفي ١١ حزيران قُتل محمود شوكت باشا بوزارة الحرب العسكري على ما يقال اخذاً بثار ناظم فخلفهُ في منصبهِ الامير سعيد حليم. وبعد عشرة أيام حكم الديوان العرفيّ على اثني عشر من المتآمرين الذين شُنقوا عند مدخل السر عسكريَّة في غلس يوم ٢٤ حزيران كان من جملتهم كاظم باشا وصالح باشا قرين منير السلطانة من سلالة جلالة السلطان محمد رشاد. وفي آخر تشرين الثاني أوقف الاتراك قوقلي مصطفى احد المتَّهمين بقتل شوكت باشا على مركب روسي فأُلقي في الحبس وفيهِ توفّي على ما قيل. لكنَّ روسيَّة احتجَّت على الدولة العليَّة لهذا الفعل المخالف للعهود فاستاح الصدر الاعظم عذراً لدى السفير الروسي وعزل عزمي بك رئيسَ الشرط

وفي ١٥ حزيران خلف غيشوف الوزيرَ دانيف كرئيس وزارة بلغاريَّة. وفي سلخ الشهر لاحت اوَّل بوارق الحرب بين الدول البلقانيَّة فجرت مناوشات بين الصرب واليونان وبين البلغار. وما مرَّ على ذلك اسبوع حتى جاهرت الدول البلقانيَّة الثلاث اليونان والصرب وجبل الاسود بالعداء لبلغارية وفي اثرها انقطعت ايضاً العلاقات بينها وبين رومانية في ١١ تمُّوز. وتمَّ الخطب على البلغار في ١٥ منهُ بتقدمة وزارة دانيف استعفاءها وبقطع العلاقات مع الدولة العثمانيَّة. فقضي على البلغار ان يقوموا في وجه خمس دول اترلت بهم الويلات التي جرَّها عليهم طمعهم المفرط فاستردَّ الاتراك قرق كليسه ثمَّ ادرنة في ٢٢ تمُّوز. وتجاوزت جيوش الدول البلقانية تخوم بلغارية القديمة واصبحت صوفيا عاصمتها في خطر عظيم الى ان استغاث ملك البلغار برومانية وبالدول الكبرى فاوقفت رومانية حركاتها وحظرت على الصرب واليونان ان يتقدَّموا الى الامام فعقد بعد ايام مؤتمر بخارست واتَّفق المؤتمرون على تحديد تخومهم ثم وقَّعوا عهود الصلح في ٦ آب. امَّا ادرنة فبعد مفاوضات متتالية لم يتَّفق فيها مندوبو الدول بقيت آخرًا في حكم الاتراك مع دائرة حولها تبلغ اربعين كيلومترًا ولكن أعطيت مصطفى باشا للبلغار. وبذلك زال النزاع بين الدولتين ثمَّ بعد مدَّة ابرمتا نوعاً من المعاهدة لصيانة مصالحهما بازاء الدول البلقانيَّة

وبقيت بعد ذلك امور البانية في حالة مزعجة وقامت فيها شبه الفوضى وزاد اسعد باشا تلك الامور خطرًا بطلبهِ السلطة لنفسهِ تحت نظارة تركيَّة. وفي ٢٧ ايلول

خرجت الجيوش الالبانيّة لمحاربة الصرب ففتحت ديرا وغيرها من المدن لكنّ الصرب ردّوا الالبان خاسرين وتجاوزوا تخوم الالبان في غرّة ت١ وحاولوا ان يستولوا على قسم منها لولا ان النمسويين انذروهم بالحرب ان لم يُخلوا الاملاك الالبانيّة وفي اثناء ذلك حصلت بين الالبان واليونان منازعات بشأن تخوم البلادين. وآخر ما اتفقت عليه الدول في امر البانية أنها عيّنت في اواخر ت ٢ لتدبيرها البرنس ڤيد (Wied) من اسرة امبراطور المانية الفرعيّة ومن انسباء ملك رومانية كارُل. وكذلك تعيّنت لجنة دوليّة لتحديد التخوم بين اليونان والبانية

وما عادت الدول البلقانيّة الى هدوها وسلامها بعد الحروب المارّ ذكرها حتى فكّرت في اصدار قروض جديدة لاصلاح شؤونها. وقد وجّه اغلبها النظر الى فرنسة لذلك لكنّ الدولة الفرنسويّة أجلت دفعها الى ان تُمضي عهود الصلح. وكان الفرنسويون قد استاؤوا من كلمةٍ قالها الملك قسطنطين في زيارته الى برلين اذ عزا انتصار الجيوش اليونانيّة الى ضبّاط الالمان فلامهُ الناس حتى اليونان على قولهِ المجحف بحقوق الضبّاط الفرنسويين الذين اهتمّوا بتنظيم العسكر اليوناني وسعى المسيو فنزويلوس بتلافي الامر. ولمّا زار الملك اليوناني باريس بعد ذلك استقبلهُ الشعب ببعض البرودة الى ان صرّح بممنونيّتهِ لفرنسة وحسن معاملاتها فترضّاها

وممّا ألفت انظار الدول اتّفاق تركيّة مع محلّ ارمسترنغ الانكليزي لابتناء حوض عائم وقاعدة بحريّة في خليج ازميد على شرط ان يكون العملة كلهم من العثمانيين او الانكليز — وكذلك استدعت الدولة الجنرال الالماني ڤون سندرس بصفة قائدًا للفيلق الاول العثماني لكنّ دول الاتّفاق الثلاثي احتجّت على ذلك لانها رأت في الامر ترجيحاً لنفوذ المانية وقد قدّم سفير روسيّة مذكّرة في ذلك للدولة على ان البعثة الالمانية وصلت الى الاستانة في ١٤ ك ١

وكذلك لايزال امر جزائر الارخبيل يستدعي نظر الدول لئلّا يكون لاستبداد ايطالية او اليونان بها عثرةً في سبيل غيرها. على انّ كريت قد أُعطيت نهائياً لليونان. ولعلّ تلك الجزائر تنال استقلالًا نوعياً تحت مراقبة تركيّة

وقد عاين اهل البلقان ثمّ اهل الاستانة في هذه المدّات الاخيرة ثلثة من الطيّارين الفرنسويين قطعوا المسافة بين فرنسة اليهم طائرين: اوّلهم دوكور ثمّ ڤدرين ثمّ بونيه

وكانت نيّة الاوّل ان يمرّ بسوريّة ثمّ مصر لولا ما لقيه في طريقهِ من الانواء التي اضطرّتهُ الى تأجيل سفرهِ الهوائي امّا الآخران فلعلّهما يصلان قريباً الى جهاتنا

وممّا استبشر بهِ الارمن آخرًا قبول الدولة العليّة ببعض الاصلاحات المطلوبة لبلادهم كمراعاة القاعدة النسبيَّة في انتخابات المجالس العموميَّة والمجلس النيابي حتى يبلغ عدد مبعوثيهم ١٨ ومثلها مسألة البوليس والجندرمة في الولايات الارمنيَّة وتعيين مفتشين عموميين فيها حتى يوضع حدّ لمساوئ الأكراد وقبائلهم الهمجيَّة

﴿ الدول الاوربيَّة المتحالفة ﴾ كان تجديد التحالف الثلاثي بين المانية والنمسة وايطالية باعثاً لتعزيز هذه الدول لقواها البرّيَّة والبحريَّة. وقد افادت الانباء البرقيَّة مؤخرًا انَّ برنامج ميزانيَّة المانية للسنة القادمة يبلغ اربعة مليارات و٨٣ مليوناً من الفرنكات اعني بزيادة نحو ٢٢٠ مليوناً على البرنامج السابق للسنة ١٩١٣ كما انَّها زادت عدد جنودها ١٦٠,٠٠٠ وكذلك النمسة وايطالية وافقتا المانية في زيادة نفقاتهما على الحربيَّة والبحريَّة. فاضطرّ ذلك الدول المعادية ان تجري على منوالها صونًا لكيانها

دخلت السنة والمانية آسفة على فقد احد كبار رجالها السير كيدرلين وختر الذي مات بغتة في ٣٠ ك١ في سترتنارت فخلفهُ في ٥ ك ٢ السير دي ياغوف سفير دولتهِ في رومية وتعيّن ككاتب اسرار شورى الامبراطور

وقد احتفلت المانية في السنة المنصرمة بيوبيل جلالة غليوم الثاني لمرور ٢٥ سنة على ملكهِ (١٨٨٨—١٩١٣) فجرت اعياد شائقة في ١٦ حزيران حضرها مع اسرة صاحب العيد عدد عديد من الامراء والاعيان وممثّلي الدول الاجنبيَّة واهدوا الامبراطور الهدايا الثمينة. وكان الامبراطور قبل ذلك سعى في اصلاح سلالتي ملوك هانوڤر وملوك بروسية فنال غايتهُ في همبورغ في ١٠ نيسان. وفي ٢٤ أيار احتفل بزفاف ابنتهِ الصغرى ڤكتورين لويزا الى الامير الغلفي (Guelfe) ارنست اوغست ابن دوق كمبرلند بحضور ملكي روسيَّة وانكلترة وامراء المانية. وفي ١٨ ت١ صار في ليبسيك التذكار المئوي لشبه انتصار الدول المتحالفة على نابوليون الاوّل. وفيهِ جرى تدشين مشهد يعرب برموزهِ عن سموّ ذوق بُناتهِ

على انَّ هذه الافراح تكدَّرت ايضاً ببعض الحوادث المفجعة منها سقوط

المناطيد العسكريَّة من طرز زيبلين ومرت راكبيها تحطُّماً او حرقاً ثلث مرَّات — ومنها ثورات الاشتراكيين في بعض انحاء الدولة لكنَّهم أُصيبوا بضربة أليمة بوفاة زعيمهم ببيل في ١٣ آب وكان يقودهم ويجمع كلمتهم منذ نحو اربعين سنة حتى صار حزبهُ يتهدَّد الدولة — ومنها معارضة مجلس الرَّاس للحكومة من جرَّاء القوانين النوي سَنَّها ضدَّ الصحافة التي تُطبع في اللغة الافرنسيَّة . ثمَّ هاج الألزاسيُّون في غاية ت ٢ لسوء تصرُّف ارباب العسكر معهم في ساڤرن وتجمَّعوا لمارضتهم فهجم بعض الجند على المتظاهرين وجُرح البعض وحُبس البعض وكاد الامر يتفاقم لشتم الكولونل فُرستر الفرنسويين ورايتهم والمتطوّعين الاجانب لولا انَّ الامبراطور لام الضبَّاط وابعد فرقة جندهم. وكذلك كنشليار الدولة في مجلس الريشتاغ امتدنةً لائمة المندوبين لضعف نظر الحكومة في هذه الحوادث . وفي ٤ ك ١ وافق مجلس الأمة على الاقتراع بعدم الثقة بوزير الامبراطوريَّة وفقاً لما اقترحهُ الراديكاليُّون والاشتراكيُّون وحكم في ١٩ منهُ مجلس ستراسبورج العسكري بحبس الكولونل فُرستر

وممَّا سعى بهِ الالمان الكاثوليك في مجلس الأمة كعادتهم الغاء قانون بسمرك النافي للرهبانيَّة اليسوعيَّة من المملكة فنجحوا في ١٩ شباط اذ صادق معظم المندوبين على استرجاع ذلك القانون الظالم — وكذلك عُقد المؤتمر السنَّوي للكاثوليك الالمان في متس فكان غاية في الرونق. ومن خواصّ هذا المجمع انهم خصُّوا لاوَّل مرَّة قسماً من جلسات المؤتمر للمتكلمين باللغة الفرنسويَّة فكان لهذا التساهل وقع حسن في قلوب اهل الزاس ولورين

(النمسة) كانت سياستها في السنة المنصرمة خليقة بالانتقاد فانَّها في طول مدَّة الحرب البلقانيَّة كادت تعرّض الدول الاوربيَّة لحرب عموميَّة حتى انَّها بوقفها بازاء الجبل الاسود والصرب والالبانيين لم تنل رضى مُتحالفيها انفسهم اي الالمان والايطاليين وكانت نتيجة هذه السياسة انَّ الامبراطور غليوم عضد في بخارست سياسة رومانية كما ظهر من شكر الملك كارُل لنسيبه الامبراطور غليوم اذ ابرق اليهِ بعد مؤتمر بخارست مقرًّا بلطفهِ . وبذلك فشلت سياسة النمسة التي كانت تنوي بسط سيطرتها على البلقان وهي الآن تطلب بالحاح تحوير قوانين ذلك المؤتمر

(ايطالية) كان همُّها في السنة الماضية تمكين سلطتها في طرابلس الغرب

وكسر شوكة القبائل المحاربة حتى اذا رسخ قدمها تستطيع مباشرة اصلاح تلك البلاد واستثمار ثروتها واحياء مواتها وقد نالت وزارتها فوزاً في انتخابات المندوبين التي جرت في ٢٦ ت ١ على مقتضى القوانين الحديثة · وبها بلغت سياسة جيولتي معظم نفوذها · لكن مطامعها في جزائر بحر ايجه لم تُصب قبولًا لدى الدول ولا بُدَّ لها ان تخرج منها عاجلًا او آجلًا كما كان الشرط بينها وبين تركيَّة في معاهدة لوزان · وهي ايضاً كانت تنظر شذراً الى حليفتها النمسة لتصون سواحلها الواقعة على البحر الادرياتيك من طوارئ السياسة النمسويَّة التي تتهدَّدها بتوسيع نفوذها من جهة البانية

وقد سعى الماسون الايطاليُّون في السنة المنتهية كمألوف عادتهم بان يعلنوا بمعاداتهم للكنيسة ولحبرها الجليل وخصوصاً في يوم ٢٠ ايلول حيث ألقى ناثان اليهودي خطبةً كلُّها قذعٌ وسباب في حق البابويَّة لكنَّ الرأي العام لم يلبث ان ابدى استياءه من الماسونيَّة ومن اعمالها الذميمة فجاءت الانتخابات الاداريَّة فوزاً للمحافظين وفشلًا لحزب المتطرِّفين والماسون لثبوت خيانة الجمعيَّات السريَّة في تضحيتها الصوالح الوطنيَّة على مذبح شهواتها واغراضها الخاصَّة · وكانت ظهرت خيانة الماسونية قبل ذلك بمدَّة لمَّا اراد رئيسها الاكبر هكتور فرأوي ان يلزم الجنرال فارا بترقية احد ابناء الارملة في مناصب الجنديَّة · لكنَّ الجنرال فضَّل الاستعفاء على تضحية ذمَّتهِ لاوامر الشيعة التي انخدع هو ودخل فيها مدَّة · فكان لفعله هذا صدًى في قلوب كل الايطاليين الوطنيين فلعنوا الماسونية وارباها · ومذ ذاك الحين اخذت الصحافة تبحث عن مساوئ الماسونيَّة وتكشف عن مقابحها لاسيما في قيادة الجيش والبحريَّة فتسربل الماسون بثوب من العار والخزي ووقف الرأي العام على مساوئهم العديدة

ومما سُرَّ بهِ العالم الكاثوليكي ما جرى في رومية من الاعياد الفخيمة لتذكار قسطنطين وقد قاسم الاساقفة الشرقيون اخوتهم الغربيين في تلك الحفلات الدينيَّة المؤثرة · وقد احبَّ الشبان الكاثوليك المشتركون في شركات الالعاب الدوليَّة ان يقيموا في رومية حفلة بتلك النسبة فحاول اعداء الدين ان يصدُّوهم فما افلحوا

وقد رُزئت الكنيسة بوفاة بعض كرادلتها المتازين منهم الكردينال ڤيڤس

من الرهبنة الكبوشيّة توفي في ٧ ايلول ثم الكردينال اوريليا توفي في منتصف ك١ . وتبعهُ بعد أيام الكردينال رمبولّا (١٧ ك١) وزير الدولة البابويّة سابقاً

﴿ دول الاتفاق الثلاثي ﴾ قلنا عنها انها كانت مدّة السنة الماضية ترصد حركات خصومها اصحاب التحالف الثلاثيّ لتتّقي غاراتها

(فرنسة) اهمُّ ما جرى لها في العام المنصرم انتخاب رئيس جديد لجمهوريّتها بعد انتهاء مدّة الرئيس فاليار . فوقع اختيار مجلس العموم والاعيان معاً على المسيو ريمند پوانكاره رئيس الوزارة ووزير الخارجيّة وبانتخابهِ فشل قرينهُ المسيو جول پامس مرشّح الماسونيّة . وقد قوبل هذا الانتخاب برضى الوطنيّين والاجانب . وكان استلامهُ لزمام الامر في ١٨ شباط

وممّا صرف اليهِ الرئيس الجديد همّهُ تأييد قوّة الجيش باطالة مدّة الخدمة العسكريّة الى ثلث سنوات . فوُضعت السنّة على بساط البحث ونالت اخيرًا اغلبيّة الاصوات في المجلسين رغماً عن معاكسة الراديكاليين والاشتراكيين وقد جعلوا ابتداء الخدمة العسكريّة في السنة العشرين للمواليد . وعارضت الحكومة زعماء الفوضى الذين كانوا ينشرون المبادئ الفاسدة بين الجند ويصوّرون الجنديّة والدفاع عن الوطن كفعل منافٍ للاخاء والانسانيّة فاوقفت فئة منهم . . واذ وجد الوزراء خللًا في تنظيم بعض الطوابير امروا بعزل قوّادها من جملتهم الجنرال فوري الراديكالي

وفي العشر الثالث من حزيران زار الرئيس پوانكاره انكلترة وجلالة ملكها جورج فأتت زيارتهُ بنتائج شائقة فتأيد اتحاد الدولتين وتوثّقت عرى الوداد والحبّ فطفحت الجرائد الانكليزيّة بالمقالات الولائيّة والمجاملة للفرنسويّين

وفي شهر ايلول خرج الرئيس پوانكاره ليزور مقاطعات فرنسة الجنوبيّة فافتتح التمرينات العسكريّة ثمّ سافر الى اسبانية في اوائل تشرين الاوّل فصار لهُ في مدريد استقبال غاية في الأبهة واجتمع بملكها مرارًا ولفظ في المأدبة التي دُعي اليها خطاباً أشعر باتّفاق دولي بين فرنسة واسبانية ثمّ أدب الرئيس للملك الفونس وحاشيتهِ على الدارعة ديدرو في برشلونة .

وقد أُصيبت الوزارة الفرنسويّة في العام السابق بثلاث أزمات لاسباب سياسيّة شتى وخصوصاً لما بين الاحزاب من الاختلافات والضغائن فتشكّل الوزارة اوّلًا بريان

ثالث مرّة في ٢١ ك ٢ بعد انتخاب الرئيس الجديد فخلفتها بعد شهرين وزارة بَرْتو ثمَّ وزارة دومرغ في اوائل كانون الاوَّل فكانت السياسة لتواتر هذه التقلُّبات متضعضعة تارةً تُحسن وتارةً تسيء فمن حسناتها تزكية الكولونل دو باته دي كلام احد ضحايا مسألة دريفوس الذي ردَّهُ ميلران وزير الحربيَّة الى منصبهِ لكن غيرهُ من الوزراء لم يرضوا بذلك فاستعفى ميلران وعاد الرئيس فليار فصادق على ايقاف الكولونل من وظيفتهِ ظلماً. ومن حسناتها انَّ شورى الدولة نزعت كنيسة مار بوجس في ليون من ايدي مغتصبيها المنشقّين فردَّتها الى الكاثوليك . وكذلك لبَّى الرئيس بوانكاره دعوة بعض المبعوثين الكاثوليك فقرَّر نظام الخدمة الدينيَّة للجنود في زمن الحرب بتعيين كهنةٍ يرافقونهم . ومثلها قرار وزير البحريَّة بان تُنصب شعارات الحداد على السفن الحربيَّة في جمعة الآلام لكنَّ هذا القرار بعد ان كان عموميًّا حُصر في السفن الراسية في المرافئ الاجنبيَّة. ومنها ايضاً اعلان المسيو بَرْتو في ١١ آب بان ارباب العيال لهم حقّ مراقبة الكتب المدرسيَّة في مدارس الحكومة لئلَّا تكون منافية لدين اولادهم

ومن سيّئاتها دفاعها عن التعليم اللاديني المتستّر تحت اسم التعليم العلماني فزادت في رواتب معلّميا واقفلت عدَّة مدارس كانت بقيت في ايدي الرهبان—ومنها انَّ مجلس مقاطعة السين اعلن بانَّ كنيسة قلب يسوع في مُنتمرتر التي انفق عليها الكاثوليك نحو خمسين مليوناً من الفرنكات هي ملك مدينة باريس.

وكان الكاثوليك الفرنسويّون في العام المنصرم مشترين عن ساعد الجدّ في تعزيز الدين وتنشيط الاعمال الخيرية فقد سبق ذكر المؤتمرات العديدة التي عقدوها ليزيدوا المشروعات الدينيَّة والعلمية والاجتماعيَّة رقيّاً وتعميماً ولم يضنُّوا لتحقيق نيّاتهم لا بالهم ولا ببذل قواهم . فانَّ الجمعيات الكاثوليكيَّة كلّها اصبحت في ازدهار عجيب بين كل طبقات اهل فرنسة فصار الامر موضوع اعجاب البروتستانت الانكليز حتى ان اعداء الدين اقرُّوا ايضاً بذلك . وقد دخلت السيدات انفسهنَّ في تلك المشاريع فأصبحن من اعظم اركان هذه النهضة الكاثوليكيَّة

وممّا اشعر بهذه الحركة الاعياد الحافلة التي جرت في باريس وفي كل جهات فرنسة اكراماً للطوباوية جان درك في ٤ أيار—ومنها انتخاب احد المحافظين كرئيس بلديَّة

باريس المسيو شاسين غويون (Chassaigne Goyon)

وكان الاساقفة مدة العام كله يقومون بوظائفهم احسن قيام يرأسون الاجتماعات ويبعثون الهمم ويبدون ما يرونه من الخلل ولا يخافون من الاحتجاج على ما يرونه باخساً لحقوق الدين كما فعل اساقفة بلد بريطانية في منشورهم العمومي الذي كتبوه اثباتاً لحقوق الكاثوليك في مسألة المدارس

وقد اظهر الكاثوليك ايضاً تحمسهم الديني في احتفالهم لتذكار مولد لويس فويليو بطل الصحافة الكاثوليكية (راجع المشرق ١٦: ٨٠١-٨١٢) وكانت سبقته حفلات يوبيل اوزانام ومؤتمر الشبيبة الكاثوليكية في مدينة كان

ونضيف الى ما سبق حفلة تذكار السنة الخامسة والعشرين لانشاء مكتب باستور التي جرت في باريس في ١٩ تشرين الثاني بحضور رئيس الجمهورية وعدد عديد من علية القوم وكبار العلماء.

وقد فشلت على خلاف ذلك الاجتماعات التي عقدها الراديكاليون في مدينة بر برئاسة كايو. وكذلك الاعياد الرسمية التي أقيمت في لنغر في ١٩ ت ١ ذكراً للسنة الثانية لمولد ديدرو رصيف فولتير لم تصب الحظوى في اعين العقلاء. ومثلها المؤتمر الماسوني السنوي في باريس في ١٥ ايلول دلّ على تقهقر الشيعة وانقسام اصحابها

امّا امور فرنسة في الخارج فكانت مرضية فانّ حمايتها على مراكش رسخت بظفر قوّاد موالين لفرنسة على الجبة الطالب الامر لنفسه وبفتحهم طرودنت في ١٦ يا. وكذلك انتصر الجنرال جيراردو على القبائل العادية في ٢٨ ايار والكرلونل مانجن في ٨ حزيران بعد معركتين دمويّتين

وقد تمّ الاتفاق بين فرنسا والمانية في شأن الامور الاقتصاديّة في جهات تركية فأطلقت يد المانية في ما بين النهرين والعراق لتتمّة سكة بغداد بينما تُركت لفرنسة الحريّة في توسيع مشاريعها في سوريّة كفتح مرافئ جديدة في طرابلس وحيفا ويافا ومد خطوط حديدية من رياق الى غزّة وفي جهات طرابزون ووان وديار بكر

ومن المعلوم انّ قدوم الاسطول الفرنسوي في سواحلنا في ت ٢ كان له احسن وقع في اعين المتشيعين لفرنسة او اللائذين بحمايتها وقد ابقى الاميرال بوه دي لابيرار وعمدة اسطوله وضبّاطه تذكاراً طيباً في قلوب السوريين عموماً وارباب الدين خصوصاً

وفي مقدَّمتهم غبطة بطريرك الطائفة المارونية الذي قوبل على دارعة الاميرال بكل تجلّة واكرام. ثم بارحنا الاسطول الى جهات ازمير فسافر الاميرال الى الاستانة حيث واجه جلالة السلطان فتعطّف عليه بالوسام العثماني ثمّ واصل الاسطول مسيره الى مرسى بيره فاجتمع بالاسطول الانكليزيّ. وقد زارنا آخرًا الطيّار قدوين

وقد توفي في هذا العام في ٢٠ آب بين مشاهير فرنسة اميل اوليفيه وزير نابوليون الثالث الذي نشر مذكّرات حياته السياسيّة. وسبقهُ الى الابديّة في ٣٠ حزيران هنري روشفور الكاتب الراديكالي. وفي ٢٢ منهُ توفيت ابنة رئيس الجمهوريّة السابق مادام «لوسي فور غوبو» الكاتبة الشهيرة ماتت في باريس ميتةً صالحة معلنةً بكل شواعر الدين والتقى

(انكلترة) نال الارلنديّون الفوز في التصويت الثالث في مجلس النوّاب لاستقلال وطنهم (١٦ ك ٢) الّا انَّ اهل الآيالات البروتستانيّة في جهات اولستر لم يرضوا بذلك واخذوا من ثمّ يعارضون الدولة في حكمها ويثيرون الخواطر. وكذلك مجلس الاعيان لم يوافق النوّاب على تأييد استقلال ارلندة

هذا وقد ثبت بالاختبار انَّ اتساع الدولة الانكليزيّة قد اضحى خطرًا عليها كما اقرّ بذلك السر ادورد غراي وقد شعر مثلهُ بالامر عقلاء الانكليز. وممَّا يدل على ذلك انَّ بحريَّة انكلترة التي كانت تستطيع القيام في وجه اقوى بحريّتين اصبحت اليوم قاصرةً عن مجاراة سير المانية الحثيث وقصورها هذا يظهر خصوصاً في قلّة رجالها. وقد ألجأها الامر الى ان تُعيد الى البحر المتوسّط قسماً من اسطولها الذي كانت سابقًا قضت باسترجاعهِ لِما رأتهُ من تقدُّم بحريّة التحالف الثلاثي. وقد انجزت مؤخرًا في غلاسقوف دارعةً من «صنف سوبردردنوت» اسمها تَيْبر محمولها ٢٥,٠٠٠ طنّ وسرعتها ٢١ عقدة في الساعة وهي مسلحة بعشرة مدافع معيارها ١٣,٥ بوصة وقد سبقَ انَّ الولايات المتّحدة فاقت عليها في ذلك

وممَّا بُليت بهِ انكلترة في العام الماضي مسألة المطالبات بحق الانتخابات (les Suffragettes) فانهنَّ اذ رأين مجلس النوّاب قد ردَّ طلبتهنَّ قصدن الانتقام واجترحن عدَّة مآثم وجنايات عموميّة ولم يستطع ارباب الامر حتى الآن ان يكبحوا جماحهنَّ

وكذلك قد حصلت في جنوبيّ افريقية عدة مشاكل بين الهنود والاوربيين من هولنديين وانكليز فقام الهنود وعددهم هناك لا يقلّ عن سبعة ملايين وتهدّدوا الاوربيين لما يلحقهم من جهتهم من الاذى وسوء المعاملة وهضم الحقوق. والرأي العام في الهند يعضدهم فخافت انكلترة من امتداد الثورة الى املاكها الهندية فتلافياً لشرّ تطلب الدولة حلّاً لهذه الأزمة المعقّدة

وفي ١٨ ت ٢ خرجت من مالطة ثلاثة اساطيل انكليزيّة متوجهة الواحدة الى الاسكندريّة والاخرى الى بور سعيد والثالثة الى قبرس ثم سارت الثلاثة الى فاليرة قريباً من مرفأ البيره واجتمعت بالاسطول الفرنسويّ في ٢٨ منهُ

عقد البرنس ارثور دي كونوت على الدوقة دي فيف والخطيبان حفيدا الملكة فكتوريا

حلّ في ١٠ ات ١ و١٤ منهُ مصابان أليمان بانكلترة الاول مصاب الباخرة ڤولترنو التي احترقت وغرقت في بحر الأتلنتيك على ان التلغراف اللاسلكي انبأ السفن القريبة بالداهية فقدمت بزمن قليل عشرٌ منها لانقاذ الركّاب. والثاني انفجار الغازات في معادن كرديف حيث قُتل ٤١٨ معدّناً

وكرّر الكاثوليك مؤتمرهم السنوي في بليموث فتمّ بنظام واتّفاق عظيمين وبحث المؤتمرون في كل شؤون الكنيسة الكاثوليكيّة وتقدّمها. وفي ٢١ آب ترأس الكردينال بورن الحفلات الدينيّة المقامة في مدينة كاليه الفرنسويّة بنسبة مباشرة دعوى تطويب اثنين من ابنائها قتلهما الملك هنري الثامن بغضاً بالايمان الكاثوليكي وهما ادورد بوندهولم وكليمنت فيلپوست

(روسيّة) جرت اعياد بهيجة في بطرسبورج تذكاراً للمئة الثالثة من جلوس سلالة رومانوف على عرش القياصرة. وقد دُعي البطريرك الانطاكي الاورثذكسي غبطة وطنيّنا السيّد غريغوريوس حدّاد الى التصدّر فيها

في ٩ من ت ١ صارت محاكمة اليهودي بيليس المتّهم بقتل ولد صغير في كياف لاستنزاف دمهِ على ما يُنسب الى بعض اليهود بغضاً بالنصارى. فقام اليهود وقعدوا معارضةً للحكم ولم يهدأوا حتى أطلق سبيل بيليس دون ان يتّضح وجه الحقيقة

وفي ١٩ ت ٢ خطب في برلين المسيو كوكوفستوف رئيس وزراء روسيَّة وصرَّح بتسوية الاحوال في المسائل الشرقيَّة

(اسبانية) قد اصطلحت امورها في العام الماضي ديناً ودنيا. وقد سبق انَّ الحكومة ارسلت الى الفاتيكان سفيرًا جديدًا اصلح ما اساء بهِ كاناليجاس. على انَّ رومانونس خلف كاناليجاس في الوزارة واحد زعماء الماسونيَّة كان وطَّن العزم على اقتفاء آثار سلفهِ والجري على مشربهِ في معاداة الكنيسة. غير انَّ الحزب الكاثوليكي احسَّ بالخطر فدعا اصحابهُ في ١٠ ك ٢ المسيو ماورا ليتولَّى قيادتهم وكان المسيو ماورا استعفى سابقاً بسبب مجاملة بعض الكاثوليك للاحرار فرضي بدعوتهم واخذ ينافح خصوم الدين ويدافع عن المبادئ الكاثوليكيَّة بكل نشاط الى ان فاز الفوز التام وسقطت وزارة رومانونس في ٢٥ ت ١ فقامت بدلًا منها وزارة محافظة رئيسها السنيور داتو احد اصدقاء ماورا وحليف سياستهِ. فاستبشرت اسبانية بهذا التغير وأملت منهُ خيرًا لاسيما بعد ما ذاقت من سوء تصرف الاحرار ومكائدهم ضدَّ الدولة وسعي احد اشياعهم الفوضويين بقتل الملك الفونس في ١٣ نيسان

في ١٩ شباط دخلت الجيوش الاسبانية طيطوان فجعلتها مركزًا لاملاكها في مرَّاكش. وفي ٧ آذار تمَّ الاتفاق بين فرنسة واسبانيـة في تعيين حدود نفوذ كلتا الدولتين في شمالي افريقية وفي شروط معاهدتهما التي اثبتها مجلسا النوَّاب والاعيان الفرنسويين في ٣٠ اذار. وفي ٧ أيار زار الملك الفونس باريس فتحفى الفرنسويون بهِ واكرموا وفادتهُ فردَّ لهُ الزيارة المسيو پوانكاره كما مرَّ. وفي ٢٣ ت ٢ زار الملك الفونس الامبراطور فرنسوا جوزف في ڤينة

وفي حزيران وايلول عادت بعض القبائل المرَّاكشيَّة لمقاتلة الاسبانيين قريباً من لاراش وطيطوان لكنَّ الفوز كان للجيوش الاسبانيَّة

وقد رُزئت اسبانيـة في ٩ ت ١ بفقد الكردينال اغير رئيس اساقفة طليطلة المولود سنة ١٨٣٥. وفي ٢٨ ك ٢ توفي المسيو موريه رئيس الوزارة سابقاً

(البرتغال) اصبحت في حال يُرثى لها بحكم الماسونية حتى ان الراديكاليين انفسهم حاولوا قلب الحكومة في ٢٧ نيسان — وفي ٤ ايلول اقترن ملك البرتغال السابق دون مانويل بالاميرة الكاثوليكيَّة اوغسطين فكتورين دي هوهنتزولرن

(بلجكة) رسخت قدم الكاثوليك في تدبير الامور. وفي ٧ شباط رفض مجلس النوّاب ما اقترحهُ بعضهم لتحوير قوانين الانتخابات العمومية الجارية في بلجكة. وفي ٢٦ نيسان صار افتتاح المعرض الدولي الفاخر الذي انشأتهُ مدينة غاند. وفي ٢٨ أيار صادق مجلس النواب ثم وافقهُ الاعيان في ١٦ حزيران على مضاعفة عدد الجيش الوطني

(هولندة) في ٢٨ حزيران كان الفوز في الانتخابات العمومية لحزب الاحرار بعد ان كان في قبضة المحافظين من الكاثوليك والبروتستانت. وفي ٢١ ت٢ خطبت الملكة يوم عيد استقلال هولندة خطاباً مشعراً بثقتها في سياسة المبعوثين — ومماً حكم به مجلس السلام في لاهاي ان ايطالية يجب عليها دفع ١٤٠,٠٠٠ فرنك لفرنسة كتعويض لتوقيفها المركبين الفرنسويين كرتاج ومانوبا في مدة الحرب الايطالية التركية ولتفتيشها دون داعٍ

(الولايات المتّحدة) أُقيم في ولشنتون الرئيس الجديد على الولايات المتّحدة المسير وودرو ويلسن مع كاتب اسرار الدولة المسيو بريان. وفي ١٠ ت١ صار تدشين خليج باناما فافجر رئيس الولايات المتحدة وهو في قصرهِ الحاجزَ الاخير بضغطهِ على زرّ كهربائي فانفتح الخليج ومرج الاوقيانسان وبعد ثمانية أيام اجتازت الباخرة لويز الخليج كلهُ وعلى ظهرها علية القوم وارباب الدولة — وقد سبق ان الولايات المتحدة انزلت الى البحر دارعة تُعدُّ من اكبر الدوارع الحالية

(المكسيك) قد ضربت الفوضى عليهـا اطنابها فان ماديرو رئيسها السابق رُمي بالرصاص في ٢٣ شباط. وفي ١١ ت١ الغى الرئيس هوارتا مجلس النواب والقى في السجن المعادين لسياستهِ وضبط السلطة لنفسهِ. الَّا ان الحزب الدستوري نادى بالثورة واختار لهُ زعيماً الجنرال كارّانزا واستولى على عدة اماكن وقتل اصحاب هوارتا ونشبت الحرب الاهلية بين الاهلين حتى ان الاجانب اصبحوا في خطر وارسلت الولايات المتحدة في اوائل تشرين الثاني اسطولاً حربياً لمحاصرة ڤيراكروز. والمظنون ان الولايات المتحدة تطمع في بسط حمايتها على المكسيك ومن المقرَّر انَّ هوارتا احدُ المشتين في حرّية وطنهِ. والله اعلم كيف تكون خاتمة الامور

(هايتي) رأى السيّد نويل لسقف الجزيرة انَّ امورها عادت الى السكينة فاستعفى من الرئاسة وأبحر الى اوربّة في ٩ آذار

(الصين) كان افتتاح مجلس الجمهوريّة الصينيّة الجديد في ٨ نيسان. ألا انّ الثورة تفاقمت في تلك البلاد لاسيما بين الاقطار الشماليّة الموالية للملكيّة والاقطار الجنوبيّة — وفي ٢٦ آب تمكّنت الجنود النظاميّة من فتح نانكين وكفّ ايدي العصاة فيها — وفي ٦ ت ١ اختار مجلس النوّاب يوانشيكاي رئيساً للجمهوريّة الصينيّة. فأبطل الرئيس الجديد انتخاب النوّاب المعارضين لسلطته

بيروت في ٢٥ ك ١

مكتبة طائفتنا المارونيّة

في مدينة حلب المحميّة

لحضرة الخوري ابرهيم حرفوش المرسل اللبناني

توطئة

لمّا كانت سنة ١٨٩٦ في التاسع والعشرين من شباط اوفدنا غبطة ابينا السيد السند مار الياس بطرس الحويك السامي الاحترام الى سيادة المرحوم المطران يوسف دياب مطران حلب قصد القاء المواعظ مدة الصوم المقدّس في كنيسة النبي الياس الكاتدرائيّة الجديدة فقدمنا عليهِ في ٥ اذار عن طريق الاسكندرونة وقمنا بما نُدبنا اليهِ ثم وطّنا النفس على تقليب مجلدات مكتبة طائفتنا المحفوظة في القلاية الاسقفيّة واعتزمنا الّا نريم موضعنا حتى نأتي على آخرها. وما كدنا نبدأ بالعمل حتى فاجأنا ما كفّنا عن مواصلتهِ فانصرفنا عائدين الى لبنان في ٩ نيسان آسفين على فوات تلك الفرصة الثمينة وبتنا مذ ذاك الحين نستطرف متسعاً او مجازاً يمكّننا من العود الى تلك الربوع فنفوز بما طالما علّلنا النفس بنيلهِ :

اخيراً قيّض الله لنا ان نسير الى حلب ثانيةً في منسلخ سنة ١٩١٢ في ٥ من ك ١ لاحقين بسيادة الحبر الجليل المطران يوسف اسطفان المستشار البطريركي ورئيس مدرسة عين ورقة الموفد معتمداً بطريركاً على ابرشية حلب المقوّمة بفقد راعيها المثلث الرحمات المطران يوسف دياب وكانت مهمتنا هذه الآونة اشبه بالاولى.

ادركنا حلب في مساء اليوم السادس منهُ وانصرفنا الى القاء المواعظ وسماع الاعترافات من اليوم التاسع حتى الخامس والعشرين من هذا الشهر. وفي اوائل العام الماضي سنة ١٩١٣ بدا لنا ما استدعى سفر احدنا الاب نعمة الله مبارك الى لبنان وقضي عليَّ ان اعود معهُ لاشغالٍ استدعت تعجيل سفرنا. فداخلني ما لم املك نفسي معهُ اذ كدتُ أعدَم هذه المرَّة ايضاً ما تشوَّقتُ اليهِ لولا ان سيادة المتسد البطريركي اوقفني واراني كتاباً وفد عليهِ من غبطته أيده الله بهِ يصوّب رأي سيادة المتسد ببقائي مدَّة اخرى بخدمتهِ في حلب ابتغاء ضمّ شتات اضابير الكرسي الاسقفي وتنسيقها ووضع فهرست وافرٍ للمكتبة على طريقة تكفل حفظ كيانها وسهولة الاهتداء الى مضامينها لدى التنقيب عمَّا يهمّ الاطلاع عليهِ. فسُرّي عني وشكرت لغبطته وسيادته داعياً باطالة كريم بقائهما للدين وللعلم واخذت على نفسي القيام بهذه المهمَّة بكل قواي

فولجتُ المكتبة وأجلت نظرًا عاماً فيها فوجدت مؤلفاتها مبعثرة لا تنطبق نمرها على الفهرست الاخير الذي وُضع سنة ١٨٣٠ ناهيك عن الغبار الذي عشش فيها. فبدأتُ ان استعين بمن يسعفني على ازالتهِ واستغرق هذا العمل المادّي بضعة ايام ثم اخذت في ما هو اهمّ وسطَّرت جدولًا ذا سبعة اعمدة ذكرتُ فيها: ١ً نمرة الكتاب ٢ً عنوانهُ ومضمونهُ ٣ً مؤلفه ومترجمه ٤ً صفة خطّهِ ٥ً ناسخه وتاريخ النسخ ٦ً واقفه وتاريخ الوقف ٧ً ثمن الكتاب استنادًا على ما هو محرَّر على صفحتهِ الاخيرة. ونُضّدت الكتب طبقاً لما هو مسطَّر في باطنه. وبهذه الطريقة افرزتُ المخطوطات من المطبوعات وقسمت المكتبة الى قسمين كبيرين: المكتبة الشرقيَّة. والمكتبة الغربيَّة والاعجميَّة. والاولى الى مخطوطات ومطبوعات فبلغ عدد المخطوطات ٧٣٥ مجلدًا وقد اتفق ان كان للمؤلَّف الواحد اكثر من نسخة. وبلغت المطبوعات الشرقيَّة ٣٠٠ مجلد تبتدئ من النمرة ٧٣٦ وتنتهي الى العدد ١٠٣٥ ومن هذه النمرة تبدأ المكتبة الاعجمية وهي عبارة عن ٣٣٢ مجلدًا باللغة اللاتينيَّة و٢١٩ باللغة الايطاليَّة و١٦٢ باللغة الافرنسيَّة

وبعد ان نضّدت المكتبة جماء على هذه الصورة حاولتُ الانكباب على مطالعة المكتبة الخطية اما الى الغبار الذي لصق بالرئة ان يدع العقل يقوم بمهمَّتهِ على

ما يوجب اذ مُنيت بسعالٍ شديد اوقعني في هُزال ذكّرني بقول الشاعر :

وبات وسادي ساعدٌ قلّ لحمهُ عن العظم حتى كاد تبدو اشاجمهُ

لجهدتُ ان اواصل المطالعة على ما بي من الوهن لان سيادة المطران نادى بالرحيل العاجل الى لبنان

فدوّنت ما دوّنتهُ ناقلاً الحوادث التاريخيّة المسطّرة على الهوامش ومثبتاً ما يناسب اثباتهُ من نصوص المؤلفات اظهاراً لحال واضعيها الى غير ذلك من الإفادات

ولمّا عرضتُ على بعض الاصدقاء ما دوّنتهُ بهذا الشأن وان يكن غير وافر بالمراد فاشار عليّ ان اضمّهُ الى مقالاتي في المشرق فاعتزمتُ مع اعادة النظر في ما سطّرتهُ في حلب وامعنتُ فيه النظر بتروٍّ في زوايا حجرتي وذلك افادةً للمطالعين وتنشيطاً للباحثين فعسى مقالتنا هذه تنبه الافكار الى ما في تلك المكتبة من النفائس فيسدّ الباحثون مواضع خللنا عاذرين ضعفنا سيا وقد تسهلت الآن اسباب البحث بعد ان دوّنّا جدولاً للمكتبة على ما وجدنا وخلّفناه في القلاية الاسقفيّة بين يدي سيادة حبرٍ جليل مشهود له بالاجتهاد وحب الإفادة والاستفادة متّع الله به الطائفة زماناً مديداً واتاح له ان يزيد في رونق هذه المكتبة تأسياً بمن سلفه من سلفائهِ الكرام

تاريخ انشاء هذه المكتبة

قبل ان نبدأ بسرد ما يهمّ الاطلاع عليهِ من مخطوطات هذه المكتبة نرى من العدل والصواب ان نقدّم الكلام بذكر مؤسسي هذه المكتبة الافاضل

لقد أعجب التاريخ الماروني بالحبر جرمانوس فرحات اسقف الشهباء وذهب له بعلمهِ واجتهادهِ ذكرٌ وصيت بعيد. على انّ له فيا ههنا من المجلّدات العديدة التي استنسخها ووصفها وعرّبها وألّفها لسهماً عظيماً فهو امام الاجتهاد الذي عني اول الجميع بجمع هذه النفائس فكانت من اثمن ما تركهُ. ثم قفا اثره خلفاؤه الكرام نخص بالذكر منهم المثلث الرحمات المطران جبرائيل حوشب

، ولحسن الحظّ قد وقع بين ايدينا كرّاس صغير الحجم صبرَ على غيَر الايام حُفظ تحت نومرو ٢٩ بين اضابير الكرسي الاسقفي سطره المطران جرمانوس فرحات بخط يده الكريمة صدّره بصورة حرم يُنزّل بسارق المكتبة وضمّنهُ تعداد الكتب التي عثر

عليها في كرسي حلب سنة ١٧٢٥ واردف ذلك بتعداد الكتب التي اقتناها للمكتبة من تبرعات المؤمنين ثم ذكر ما اشتراه للمكتبة من ماله الخاص وعيّن الى جانب كل مجلد ثمنهُ في ذلك العصر وترى على معظم الصفحات الاخيرة او الاولى من مجلدات هذه المكتبة ذكر واقف الكتاب وثمن الكتاب على ما ذكرناه في الجدول الذي قدَّمنا تفاصيل طريقة وضعهِ

وها اننا ننقل ما كتبهُ هذا الاسقف بالحرف دون زيادة ولا نقصان وفيه ما يدلّ دلالةً لامعة على اعتبار السيّد فرحات لهذه الكنوز الادبيَّة

جرمانوس برحمة الله اسقف حلب

المتن

وجه تحريره وموجب تسطيره

هو ان هذه الكتب المذكورة جميعها وقف مؤبد لكنيسة مار الياس كنيسة الموارنة في مدينة حلب وكل من يغيرها عن هذه الوقفية في اي نوع كان او استبدلها او اذن بذلك او اشار وطابق او لم يمنع عن ذلك وكان قادراً على منعها او رضي وارضى في تغييرها وتبديلها وتبديدها ان كان كاهناً فليكن مربوطاً بكلمة الرب المزيز سلطانهُ عن التصرُّف بكهنوته حتى يردَّ كل شي منها الى وقفيتها المذكورة وان كان شماساً او عاميًّا او وكيلًا فليكن محروماً مسخوطاً مرذولًا من الله ومن حقارتنا وليكن مقطوعاً من جسد الكنيسة الرومانيَّة ويكون بيته مثل صادوم وعامورا ويذهب رزقهُ وينهدم بيته وتشحذ اولاده من ابواب الخلائق والويل لهُ ان رضي لنفسه ذلك. ولا يجوز لكل رئيس كهنة يقوم على هذه الرعية ان يبدد هذه الكتب الموقوفة لله ولمار الياس حلب لان لا حقَّ لهُ فيها لكونه لم يكن هو الذي اوقفها من ماله ولا تعب في تحصيلها وليس هي من كده وسعيه فاذا بدَّدها او غيَّرها يكون بمنزلة لصّ سرق مال الله وتقديسه وهذا يعدّ من جملة سلب الالهيَّات ويكون القديس صاحب الوقف خصمه دنيا واخرةً بل يلزمه ذمَّةً وشرعاً ان يزيد على هذا الوقف من ماله ويعمل كما عمل غيره ليكون المار متصلًا في رعية المسيح ووقف الكنيسة.

حُرّر ذلك سنة ١٧٣١

ويلي هذا الحرم الصارم ما يأتي :

اني انا الحقير في رؤساء الكهنة لمّا أُقمت اسقفاً على موارنة حلب في آخر تموز سنة ١٧٢٥ وجئتُ الى حلب رعيتي وجدت في مكتبة الكنيسة مار الياس التي هي كرسي رعيتي هذه الكتب المسطرة اسماؤها امامك :

التوراة (طبع ٣ اجزاء)
تواريخ البيعة (طبع ج ٦)
المجمع الخلقيدوني مختصر (طبع)
الاباطيل (ج ٣)
تفسير القداس للبطريرك الدويهي (نسختان)
الحاوي الكبير (ج ٢)
الدرّ المنتخب
هدى الخطأة
رسائل بولس عربي بخط قبطي
خدمتان سرياني (طبع وخط) (نسختان)
مختصر رسائل المجمع الخلقيدوني (طبع)
انجيل ورسائل (طبع سرياني وكرشوني)
كتاب مبامر (كرشوني)
كتاب شرطونية (سرياني)
مسودّة بوزتباو في علم الذمّة
كتاب مجمع توليتو في الذمة
الفردوس العقلي (نسختان)
مواعظ اثناسيوس الاورشليمي
كتاب الناموس (عربي)
في الصلوة العقلية
مجادلة الكندي

مواعظ كيرلس الاورشليميّ (نسختان)
كتاب الدسقالية
شحم كبار (نسخ ٤)
شحيمة صغيرة
كتب قداس طبع جديد (نسخ ٦)
اناجيل ورسائل (مفضضة نسخ ١٨)
كتابا قداس (مفضضان)
نبوّات (نسختان)
كتب صلوات سبّة الآلام (نسختان)
معيّدات صيفي (طبع نسخ ٥)
معيدات شتوي (طبع نسخ ٥)
صلوات احد القيامة وسبّة الحواريّين وسبّة الميلاد (نسختان)
معيدات القديسين (خط نسختان)
كتب حسّايات (مفسّرة نسخ ٢)
كتب جناز (نسخ ٤)
كتب نوافير متعددة (خط)
نبوات للاعياد مطوّلات
كتاب احتجاج عن ضمات الموارنة لاسطفانوس الدويهي (انتهى)

ومجموع هذه الكتب ٩٣ كتاباً كما ترى فمن مطالعة هذه القائمة المسطَّرة بخط المطران جرمانوس فرحات تعرف ما كانت عليه المكتبة سنة تسقيفهِ على حلب. ثم ان هذا الحبر اورد قائمة الكتب التي زادها على المكتبة وهاك كلامهُ ننقلهُ بالحرف :

« بيان الكتب التي استقناها جرمانوس اسقف حلب لكنيسة مار الياس من مال المسيحيين واسم الذي اوقف الكتاب في اوله :

مصباح الفلاح
تفسير الرؤيا لابن العسال
تفسير بشارة متى لفم الذهب (ج ٢)
شرف العذرا (ج ٢)
كليلة ودمنة
كتاب رسامات
مفردات في الطب
الابر المكنوز
كتاب الاقتداء (بالمسيح)
رسومات جهنم
ميامر مار افرام
الدرّ المنتخب ليوحنا فم الذهب
قانون ابن سينا
انجيل عربي (طبع)
كتاب وعظ
اخبار قديسين
سيرة فم الذهب ويوحنا الرحوم

كتاب الرموز
في آلام يسوع
شيئة (طبع عربي)
بوق السماء
شحيم كبير (نسختان)
شحيات صغار (نسخ ٣)
سنكسار (كرشوني)
ميدات (خط نسختان)
صلوة الفرض مفسرة (نسخ ٦)
كتاب الاكليل
كتاب شرطونية (نسختان)
تكريسات (نسختان)
كتب قنداق
كتاب عماد
مختصر مواعظ فم الذهب
فتيط سبّة الآلام

(انتهى)

هذه هي الكتب التي ساعد بعضُ المحسنين ذاك الحبرَ المجتهد في اقتنائها للمكتبة وسنورد وصف اكثرها في محله : ولننتقل الى ذكر ما اقتناه من ماله واوقفهُ على المكتبة مع تعيين اثمان تلك المؤلفات

قال رحمهُ الله :

بيان كمية الكتب التي اقتناها من ماله جرمانوس اسقف حلبُ واوقفها على كنيسة مار الياس كرسي اسقفيتهِ وبيان كمية اثمانها وذلك من افتتاح سنة ١٧٢٥ فصاعداً . . .

كتاب توما اللاهوتي (يريد الخلاصة اللاهوتية كما سنذكر ذلك)	اسدي ٣١٥
ميزان الزمان	″ ٠٠٦
تفسير المزامير (ج ٣)	″ ١٣٠

الخ . وهرباً من الاطالة بسرد اسماء هذه الكتب التي سنأتي على وصف بعضها نقتصر فنقول :

لهُ يتبيَّن من هذه القائمة التي دوَّنها هنا الحبر بخط يده انهُ أنفق ١٣٩٤٧ اي الف وثلاثمائة واربعة وتسعين اسدياً ونصف الاسدي على المكتبة من ماله والاسدي على ما افادنا البعض هو ريال بندقي من عملة مسكوكات البندقية عليهِ صورة اسد وكان يسمَّى ايضاً الارسلاني يساوي تقريباً الريال المجيدي في ايامنا او ثلاثة ارباعه على الاقل فتأمل ! وكان خلف جرمانوس فرحات المجتهد المطران جبرائيل حوشب احد آباء الجمع اللبناني وهذا لم يذخر وسعاً في المحافظة على خطَّة سلفه وزاد في عداد المؤلفات ما اكسبهُ ثناء الخلف وسترى ذكر اسمهِ مكرَّراً عند كلامنا على ما هو من المؤلفات التي نسخها بخط يده او استنسخها للمكتبة او اشتراها وما احرى بنا ان نقول في حق هذين الحبرين وغيرهما من محبي العلم ما قالهُ ابن سيراخ (٤٤ : ١٤) : اجسامهم دُفنت بالسلام واسماؤهم تحيا مدى الاجيال

في ما هو من الكتب الخطيَّة في هذه المكتبة

انَّنا نظَّمنا المكتبة على هذه الطريقة :

١ الكتاب المقدس وتفاسيره وما لهُ علاقة بهذا الموضوع وذلك من نمره ١ الى ٥٢
٢ المواعظ من نمره ٥٣ الى ١٠٤
٣ اللاهوت من ١٠٥ الى ١٧٩
٤ الفلسفة من ١٨٠ الى ١٩٢
٥ القوانين والمجامع من ١٩٣ الى ٢١٦
٦ الكتب الجدلية من ٢١٧ الى ٢٦٨
٧ الكتب الروحية من ٢٦٩ الى ٤٥٧
٨ المكتبة التاريخية من ٤٥٨ الى ٤٦٥
٩ الكتب اللغوية وما يتبعها من ٤٦٦ الى ٥٢٩
١٠ الكتب العلمية من ٥٣٠ الى ٥٤٤
١١ الكتب الشرعية والطبية من ٥٤٥ الى ٧١٨

فاذ المتَّ بما تقدَّم ذكرهُ فلنأتِ على ذكر ما يهمُّ الاطلاع عليه من هذه المؤلفات باصنافها ولنبدأ في الصنف الاول وهو الكتاب المقدس

الصنف الاول

الكتاب المقدس وما يلحق به

تحت نومرو ٤ الكتاب الآتي وعنوانه :

« كتاب الانجيل الشريف الطاهر والمصباح المنير الزاهر ترجمة الشيخ المحقّق والامام المدقق فريد دهرهِ ونتيجة عصره ابي المواهب يعقوب ابن ابي الفيث الدبسي

الماروني رفع الله مثواه وجعل الجنة مأواه امين ». وفي مقدمة الانجيل زادنا المترجم افادةً بتعريف نسبه واصله بالعبارة الآتية: « اما بعد قال الشيخ الامام العالم العامل الاجل الفاضل... ابو المواهب يعقوب بن نعمة بن بطرس بن ابي الغيث الدبسي النحوي اللُّغوي الماروني مذهباً الطرابلسي اصلاً وجرثومةً الحلبي مولداً وموطناً »

وعلى اخره علّق الدبسي معجماً للالفاظ الغريبة التي استخدمها في هذه الترجمة وهو بغاية الاحكام. ويلي هذا المعجم قوله:

« قال المترجم غفر الله لهُ ولوالديهِ واحسن اليهما واليهِ: هذا آخر ما سنح بهِ لنا من حلّ الفاظهِ اللغوية واستعاراتهِ الغريبة وقد القينا هنا عصا التسيار وناديناً عليهِ بلسان الاعتذار هذا ما ابرزتهُ القرائح الجامدة والفطن الخامدة لكن المرجو من مطالعيهِ والمتأمل فيهِ بان يسأل الله تعالى المغفرة لنا بما قدّمت ايدينا من المآثم واقدمت عليهِ من الجرائم لانهُ خير مسؤول وافضل مأمول ولله الحمد من قبل ومن بعد امين تمّ: بلغ مقابلةً وتصحيحاً مع النظر والتحرير بحسب الامكان والاستطاعة والحمد لله دائماً:

نُقل وحُرّر عن نسخة المترجم عينها بمدينة حلب الشهباء في اليوم العاشر من تموز المبارك من سني الف وستمائة واربع وتسعين »

امّا الناسخ فقد انبأنا عن اسمه بعباراته الآتية:

علّقهُ بيده الفانية الفقير اليهِ سبحانهُ وتعالى زخاريا ابن الحوري مرقص الكاتب الملكي المذهب وكل من نظر في هذه الاسطر الحقيرة فليدعُ الى كاتبهِ بالمغفرة ليكون لهُ ذلك من الوعد الصادق »

ثم افادنا الناسخ عن الرجل الذي استنسخهُ هذا الانجيل بقولهِ:

« وهو برسم الرجل الاجلّ المقدسي ميخائيل بن بولس الملكيّ بابن البطق (١) من طائفة الموارنة متعهُ الله بهِ زماناً مديداً امين ولله الحمد »

ثم ان الكتاب المشار اليهِ انتقل ليد رجل اخر اشار اليهِ كاتب اخر حرر ما يلي على صفحاتهِ الاخيرة:

سائقهُ يد التقدير الى ملك الرجل المحقق والفطن المدقق الشماس الياس بن ميخائل المكنى بابن قراعلي وذلك في تاريخ سنة ١٧٠٦ »

(١) يريد بالمقدسي من حجّ القدس الشريف وعائلة بطق الكريمة لم تزل حتى الان موجودة في حلب ومنها الشاب الاديب صديقنا اميل افندي بطق الذي ضبط بالعلامات الموسيقية المزامير التي ترتّل في كنائسنا وسعى بطبعها حضرة الاب جرجس عزيز تحت عنوان قسطاس المزامير

واخيرًا اشتراه للمكتبة السيد المطران جبرايل حوشب بثمن ١٢٠ اسدى واوقفهُ على المكتبة سنة ١٧٣٦ على ما هو محرر بخط يده على هامشهِ:

ولا تعجب من ان هذا الكتاب بيع بثمن ١٢٠ اسدياً : فخطهُ البديع المتقن واطاره الذهبي والنقوش البديعة المرسومة بماء الذهب على صفحاته وندرة وجود النسّاخ الممتازين في ذلك الزمان اتصل ثمنه الى تلك القيمة فضلًا عن تجليده المحكم والمتقن. ولمّا رأينا يَدَ الزمان كادت تذهب بجلده اصلحناه وعملنا لهُ ظرفًا او غلافًا عند احد المجلدين لصيانته

ويوجد في المكتبة الشرقيّة لحضرة الآباء اليسوعين في بيروت نسخة من هذا الانجيل اشار اليها حضرة استاذنا الاب لويس شيخو (في المشرق سنة ١٩٠٤ ج ٧: ٧٥–٧٦) واورد ما ذكره الدبسي في مقدمته عن الغرض الذي توخاه من هذه الترجمة فراجع ما دوّنهُ حضرته هناك. ونقف عند هذا الحد مجانبة الاطالة وانما نورد لقرّائنا الكرام مثلًا من هذه الترجمة ليحيطوا علماً بما كان عليهِ المترجم رحمهُ الله من المكانة في دقائق اللغة والامانة في النقل

الفصل الخامس من يوحنا (تقسيم الترجمة السريانية)

وفي اليوم الثالث كانت دعوة بقانا مدينة الجليل وامُّ يسوع حضرت هناك والمخلص وتلاميذه دُعوا الى الوليمة وكان الخمر لديهم معوزًا. فقالت للمخلص امهُ : ما للقوم راح. قال لها المخلص: مالي ولكِ ايتها الامرأة لم يبلغ وقتي بعد. فقالت امه للخَدَمَة: افعلوا ما يأمركم بهِ. وكان هناك ستة اجاجين من حجر قد وُضعن لطهور اليهود ويحوين اثنتين من جرار او ثلاث. قال لهم المخلص: املاؤهنَّ ماء. فأترعوهنَّ. قال لهم: اغترفوا الان وكونوا محضرين رئيس المجلس. فجاءوا بذلك. فلما ذاق رئيس المجلس ذلك الماء الذي صار خمرًا ولم يكن يعلم من اي مكان هو والخَدَم كانوا يعلمون لأنهم هم افعموا الاجاجين ماء فدعا رئيس المجلس الصهر وقال له: ان كلًّا من الناس يُحضر الإسفنط باديًا واذا ما سكر المدعوون فيأتي بالمسطار وانت كنت بالخمر الاقفس الى الان كاليًا. هذه هي الاية الاولى التي عمل يسوع بقطين الجليل واعلن مجدهُ فآمن بهِ حوارّيوهُ (١ (لهُ تلو)

---

١) راجع في المشرق (٧٦:٧) مثالًا آخر من هذه الترجمة التي قال صاحبها في مقدّمتهِ انهُ قفا آثار عبديشوع الصوباوي في ترجمتهِ المسجّعة معرضاً عن أسجاعها ونسخة مكتبتنا الشرقيّة نسخها المرحوم رزق الله حسّون سنة ١٨٦٦ عن هذه النسخة التي وصفها حضرة الاب ابراهيم حرفوش كما نصَّ عليهِ في آخر نسختهِ ومن النسخة الحلبيّة يتّضح ان معجم الالفاظ المشروحة في آخر الكتاب ليست لرزق حسّون بل هي للدبسي عينهِ ل. ش

الدّين القويم

نظر تمهيدي اجمالي في اركانهِ

للاب شارل ابيلا اليسوعي

١ المدّث الديني

قال المسيو ريناك في مقدمة كتابٍ لهُ في تاريخ الاديان (١ ما تعريبهُ: « ايَّ زمان وايَّ مكان اعتبرتَ فيهما الانسان ألفيتَهُ حيوانًا دَيّنًا. فانَّ ما عُرف عند الوَضعيين بالعاطفة الدينيَّة هو اعرق الصفات الثابتة في الجوهر البشريّ ولم يبقَ احدٌ في يومنا هذا يذهب مذهب جبرائيل دي مُرتيليه (de Mortillet) ومثلاك (Hovelacque) القائلين بجهل الانسان للديانة في الطور الجيولوجيّ الرابع » اه

هذا ما أعلن بهِ المسيو ريناك مع ما هو عليهِ من الآراء المتطرّفة في تاريخ الاديان ومن الميل الشديد عن كل ما يؤيد العقائد النصرانيَّة. ومثلهُ رأيًا المسيو غويو (Guyau) وهو من الوضعيين قال في الفصل الثاني من كتابهِ المثبّت « لادينيَّة المستقبل » (l'Irréligion de l'avenir) ما تعريبهُ:

« من الامور المقرّرة لدى المعاصرين من اهل النقد بعد ما اثبتهُ رُسكوف (Roskoff) والمسيو ريفيل (Réville) والمسيو جيرار دي ريال (Gérard de Rialle) في مؤلفاتهم انهُ لا توجد اليوم بقعة في الارض لا يدين سكانها بديانة او خرافة . . . »

« وايضًا لك على وجود الدين حتى في الاجيال السابقة للتاريخ ادلَّةٌ صريحة راهنة في الآثار الحجريَّة العاديَّة. ومنها المناهير والكرومليكات والأنصاب والمقابر والتمائم وزد عليها الحلقات القحفيَّة وهي حطامٌ من العظم فُصِلت عمدًا عن الجمجمة ربَّما كانت مثقوبة لقصد التدلية. فان عهد التديُّن في البشر يرتقي الى زمن الحجر الصقيل. » اه

وعلى هذا الرأي قد اجمع اليوم ايمَّة تاريخ الاديان ايًّا كان مذهبهم (٢

١) اسمهُ S. REINACH: Cultes, Mythes et Religions, *Paris*, 1905.

٢) راجع ABBE DE BROGLIE: Problèmes et Conclusions de l'Histoire des Religions, *Paris, Putois, Cretté*.- A. BROS: La Religion des peuples non civilisés, *Paris, Lethielleux*.- Mgr. A. LE ROY: La Religion des Primitifs, *Paris, Beauchesne*.

فاذا ما تقصّينا شعوب الارض في سالف الازمان او في وقتنا الحاضر وتصفّحنا تواريخها واطّلعنا على تقاليدها وتنبّأنا عن احوالها واطوارها وجدناها على اختلافها في المزاعم والعقائد والرسوم والعوائد تتّفق في امور جوهرية ثلاثة (١ :

(اولًا) ليس من شعب الّا ينسب فيه الخلف الى السّلف بعض تعاليم اوّلية لا بدّ للجميع ان يعتقدوا ولو بما جاء منها صريحًا لا يُختلف عليه لدى الأئمة. واخصّ هذه التعاليم يفصح عن العالم عمومًا وعن جنس الانسان خصوصًا او اقلّه عن فئةٍ منهُ تجمعت في قبيلة او عشيرة. فمحور الدين جوهريًّا اصل الكلّ ومآله الى بيان من خالقَ الدنيا والبشر وكيف والى ما ينتهي امرنا بعد الموت

(ثانيًا) وثمّة ايضًا رسومٌ وسنن ذهبوا انّ واضعها او المنذر بوضعها انما هو ربٌّ تفرّد في ذاته او تعدّد فاق على الانسان وتسامى كيانًا ومنزلة فقيّد لارادته وعملهُ بها وتوعّدهُ بشديد العقاب إنْ لم يَسر على مقتضاها

(ثالثًا) يشعر الانسان طبعًا بضعفه وشقائه فيحاول التقرّب الى اللاهوت طلبًا لنجدته وتسكينًا لغضبه. وهو الغرض من الفرائض والمراسيم الطقسيّة التي لا تخلو منها ديانة في المعمور فمنها ما هو ضربة لازب تُقيّد به حرّيّة الجميع ومنها ما هو مطلق لارادة الكل فهم مخيّرون فيه يأتونهُ او يهملونهُ حسبما شاؤوا. ومنها ما هو مُشاع مباح الكلّ ومنها ما خُصّ بافراد دُعوا كهنةً او احبارًا او شيوخًا او غير ذلك. والقصد من هذا كلهِ استعطاف العالم العلويّ على الارضي واحكام عرى الوصال بينهما وترتيب علاقات الطرفين

٢ حدّ الدين

واعلم انّ اتفاق الشعوب على هذه الاصول الثلاثة تتوقّف عليهِ نتيجتان خطيرتان يجدر بنا الاعراب عنهما:

(النتيجة الاولى) اذا اردنا تأليف حدّ مجمل للدين بفيناه على الاختبار فقلنا: هو مجموع اعتقادات وشواعر ورسوم وطقوس واضعها وموضوعها معًا سلطانٌ يعدّهُ

١) راجع مقالة الاب دي كرانغزون اليسوعي (De Grandmaison) في كتاب تاريخ لاديان لجامع الاب اوبي اليسوعي ص١ و٧ (HUBY: Christus, *Paris*, *Beauchesne*, *1912*)

الانسان سامياً متعالياً ويعدّ ذاتهُ تحت سيطرتهِ مع انهُ يعتقد باستطاعتهِ التقرُّب اليهِ والمداخلة معهُ. وان شئت قل بايجاز: الدين هو سير البشر بحضرة اللاهوت سواء عاشوا منفردين او ملتئمين في هيأتهم الاجتماعية (١

ولدى المقابلة تتحقق انهُ لا فرق بين هذا الحدّ والذي اجمع عليهِ علماء الكنيسة اذ قالوا: الدين عبارة عن مجموع حقائق وفرائض تقوم على علاقات موجودة بين الله والانسان (١ . ولا بدع فانما وضعوا تحديدهم هذا استقراء لما حصلوا من الاختبار

٣ الدين طبع في البشر

واماً (النتيجة الثانية) فهي ضرورة الدين وقد وضع فيها حضرة الاب لويس معلوف اليسوعي مقالةً في المشرق (١ : ٩٦١) نحيل القارئ اليها (٢ وما كنا هنا لنعود الى هذا الموضوع لولا تبادر ما يؤيد ادلّة الكاتب المومـا اليهِ نتيجةً بديهيةً تُستخلص من الحدّث الذي تحققناه مع ايئة تاريخ الاديان ألا وهو شيوع الدين في كل زمان ومكان

والحق يقال ان ما شاع ودام وتعرّق في بني الانسان لا بدّ ان يكون مبنياً على الطبيعة متأصلًا فيها. وما أسستهُ الطبيعة لا يكون عبثاً بل هو ضروريّ جوهريّ والّا كذبت الطبيعة وتضعضعت وامسى الخلق تائهين في عالم الوهم لا يدرون الى ما يركنون

تصدق الطبيعة لا تكذب اذ تحدثنا بحنان الامّ على ولدها وحنين الغريب الى وطنهِ. تصدق اذ تدفعنا الى التحفُّظ بالحياة والدافعة عنها والتذرُّع باسبابها من اكل وشرب ورُقاد وحركة وعمل وراحة: فلِمَ تكون كاذبة تموّه علينا اذ تحدو بنا الى الاعتقاد بالخالق والتعبُّد لهُ

فهي طبيعة الانسان بما ازدانت من العقل ترقى بهِ حثيثاً من المبرّات المتطورة

---

١) راجع الاب دي كراءازون في مقالتهِ المذكورة انفاً ص ٩ - وكتاب الخوري دي بروغلي في الدين والانتقاد ص ٣ - ٥٦ (ABBÉ DE BROGLIE : Religion et Critique, *Paris, V. Lecoffre*, 1906)

٢) راجع المشرق (١ : ٩٦١) وكتاب الاب ڤلمرس اليسوعي في الدين الموحى G. WILMERS, S. J.: De Religione revelata, *Ratisbonæ, Pustet*, 1907)

الى بارئها غير المنظور (فيرقى اليه العقل ويتحقّق كونهُ حيًا عالمًا كاملًا يحق لهُ الاكرام وربًا ساميًا سنّ ناموسًا يقتضي العدلَ وصالحُ النفس ان يُطاع. وجوادًا يمنّ على مستجديهِ بالعون وطائعيهِ بالثواب . وديّانًا عادلًا يقتصّ من العصاة بشديد العذاب. فتتهيّج في الانسان عوامل التديّن من عبادةٍ لهُ تعالى وصلوةٍ اليهِ ورضوخ لسنّتهِ ورجاء لعطائهِ ورهبة من غضبهِ ومحبّة لجودتهِ وشغف بحسنهِ وجمالهِ

وهي هي الطبيعة قد خصّت بارادةٍ نبراسها العقل تميل الى الخير وترغب فيهِ ولا ترتاح اليهِ الّا ساميًا لا حدّ لكمالهِ مصونًا في ذات الله الذي لم يغرس فينا حبّ الخير الاعظم الّا لانهُ هو غايتنا القصوى. فاذا لبثت الارادة على ما فُطرت عليهِ ولم تفسدها الاهواء السافلة قامت تميل بعواطفنا عن الخيرات الدنيئة التي لا تبلّ لنا ريقًا ولا تسدّ رمقًا. وتثير في القلب عوامل الشوق الى الخير الاعلى وتتذرّع بالاهواء لتنهض بالانسان كلهِ فيناقس اللاهوت عقلًا وفؤادًا. وادراكًا وشعورًا. وتأملًا وصبابةً. ورجاء وخوفًا. ومحبة وشوقًا

وقصارى القول ان الدين طبعٌ في الانسان ولو لم يهبط عليهِ بهِ وحيٌ من السماء لاستخرجهُ من معدن كيانه ولو ناقصًا عليلًا

٢ـ الدين الصحيح وضعيٌّ. وحيٌّ واحد لا يتعدّد

على انهُ في واقع الحال ليس في المعمور دين حريّ بالاعتبار بريء من الخطأ الظاهر الصريح (كالاشراك فيه تعالى او الحلول) الّا ما هو وضعيّ موحى اللهُ في زعم ذويهِ. فالموحدون كلهم يجزمون ان من لقّنهم عقائدهم او لقنها زعماءهم وسلفاءهم انما هو الله. فاذا ما تحققت هذا استنتجت امرين:

(اولها) ان الديانة الصحيحة هي في واقع الامر موحاة وضعيّة. فقد قدّمنا أنّ ميل الانسان الطبيعي الى الدين لا يمكن ان يكون عبثًا ولا بدّ لهُ من موضوع صحيح. والحال انهُ لا وجود لدين طبيعيّ صرف يفي بالمقصود. فما بقي الّا احدى الديانات الوضعيّة لتشفي غليل الانسان وترويهُ عبادةً وتقى

١) راجع رسالة القديس بولس الى اهل رومية (١ : ١٨-٢٣) وسفر الحكمة (ف ١٣)

ولا غرو فانّ الوحي الصحيح يفي الطبيعة حقّها من التديّن ويزيد على حاجتها. فانّ الناطق بهِ هو الله واضع الطبيعة. وهو إله حكيم صادق عرف جبلتنا فما انزل علينا وحياً الّا موافقاً لها وان فائقاً عليها. ولم يكن ما اوحاه تعالى لينقض ما اقامهُ على اسّ الطبيعة. فذاك مضاف وهذا مضاف اليهِ ونسبة الواحد الى الآخر كنسبة الطعم الى المطعَّم. فكما ان الشجرة البرّيّة اذا ما أُطعمتْها غصناً بستانياً رقّيتها لم تُبطل لها طبعاً كذلك الوحي الالهي يُنير ويرفع الحِكَم الدينيّة التي دلَّنا اليها نبراس العقل حتى يبلغ بنا شمس الحق الالهيّة لا يضعضع للدين الحقيقي ركناً ولا ينقض اساساً

(الثاني) انهُ لمّا كان تقدَّست اسماؤهُ الهاً حقًّا لا يَضِلّ ولا يُضِلّ وكان التناقض اصرح الحجج على الضلال والغرور فمن المحال ان يكون بين الديانات المدّعية بالوحي الالهي غير واحدة صادقة صحيحة. فانها كلها بجميع ما تضمّنتهُ وضَمِنتهُ لذويها من العقائد تنتمي الى الله عزّ وجلّ مُرشداً ومعلّماً. هذا من باب. ومن آخر نرى بين تعاليم الديانات اختلافاً وتناقضاً وتضادّاً من واحدة الى اخرى ما هو اشهر من نار على علم. ومن الخُلف الظاهر ان يكون الله هادياً اليها جميعاً

فالديانة الصحيحة اذاً هي موحاةٌ مُنزَّلة وضعيّةٌ من وضع الله واحدةٌ لا تتعدَّد(١)

• وجوب الايمان

ولكن اين هي الديانة الصحيحة وكيف الوصول اليها؟

لعمري انهُ سؤال من الخطورِ بمكانٍ يهمّ الجميع ولا سيما من ارتاب في صحّة معتقدهِ او اشتبه انّ معتقد غيره ربّما كان اصلح

ولا غرو فانّ الوَحي الصحيح يستوجب الايمان. والايمان يقتضي التنقيب عن صحّة الوحي

غنيّ عن البيان بعد ما قدّمنا في وجوب الدين ان الله لا يُنزِل الوحي عبثاً على بني الانسان. بل مرادهُ عزّ وجلّ ان يقيّد الارادة والعقل بما صرّح بهِ من المراسيم والعقائد التي اوحى بها. هـذا ما تجزم بهِ الديانات كلّها وبالاحرى الديانة الصحيحة وقد قدّمنا انها جميعاً تحتم بوجوب التسليم بتعاليمها وهذا ايضاً ما يحكم بهِ فضلاً عن

---

١) راجع الاخاء المتين (ص ١١٠-١١٧ و١٢١-١٢٨ و١٦٧-١٧٦)

شريعة الربّ المُنزلة ناموسهُ الطبيعي الذي بثّهُ في افئدة عبادهِ . فان كان جلّ جلالهُ يقضي على الإنسان ان يعظّم كمالاتهِ تعالى التي تشير اليها المخلوقات فكم بالاحرى يتطلب منا ان نكرم صفاتهِ التي تفضّل واوقفنا عليها بذاتهِ متكلّماً واخصّها صدقه وحكمته المعصومة . فاذا تكلّم واوحى كان لسان حال وحيهِ مُرشداً الى التصديق والاذعان بل منذراً بوجوب الايمان . يقول عزّ وجلّ : كلّمتكم فصدّقوا . خاطبتكم فآمنوا . والّا فلِمَ تفوّني ما لعظمتي عليكم من حق التعظيم والاجلال . بل اهنتموني واستحققتم شديد عقابي

أفلا يكون استذلالًا منك واحتقاراً لشخص شهد له الخاصّ والعام بالدربة والصدق وقد عرفتهُ انت مزداناً باحمد الصفات حاذقاً عالماً خبيراً محنّكاً حسن السيرة والسريرة تزكّي اعمالهُ اقوالهُ ان ترفض شهادتهُ او تكفّ اذعانك لها غير مصدّق ولا مكذّب كأنك لا تُعيرها بالًا ؟ فكيف لا يستهين بالحقّ سبحانهُ وتعالى من تردّد في الايمان بقولهِ اذا ما حصحص له ووضح ؟

يُصدّق العليل طبيبهُ اذا وصف داءهُ واشار عليهِ بدواء . يصدّق النزيل صاحب الفندق فيتناول من طعامهِ غير مُرتاب . يصدّق المؤرّخ والقاضي الشاهدَ العياني اذا كانت شهادتهُ مزكّاة . نصدّق كلّ يوم وكل ساعة الكبيرَ والصغير القاصي والداني بل كل حياتنا قوامها على الايمان ببني جنسنا لا نستطيع ان نخطو خطوة لولا ثقتنا بهم . فكيف لا نؤمن بكلام الله وهو الشاهد العياني لكلّ امر لا يَضلّ ولا يُضلّ ؟

ومن ثمّ يتّضح لك ان الايمان ليس على ما يتوهّمهُ البعض ويتحاملون بهِ علينا فعلَ قوّةٍ جاهلة عمياء لا تفقه معنى ما تؤمن بهِ وتطأطئ الرأس خاضعةً بلا داعٍ صوابي . فكل مؤمن يفهم ما يقول اذا تلا قانون الايمان وإن لم يُدرك ما للاسرار المتضمّنة فيهِ من التعليل والكيفيّة . اقول مثلًا : الله واحدٌ في طبيعتهِ ثلاثة في اقانيمهِ . فأفهم ما معنى هذه الكلمة « الله » مع عدم استيعابي لِكُنه الله كلّهِ . وافهم ايضاً ما المراد بالطبيعة والاقانيم وإن لم أعلَم كيف تقوم الثلاثة في طبيعة واحدة

كذلك لا أصرّح بايماني عن سبب لا اعقله . فاني اومن بما اومن لأنّ الله الذي لا يَغش ولا يُغشّ اوحاه اليّ

فلو فقه هذا حضرة الكاتب اميل زيدان او راجع ولو التعليم المسيحي الصغير الذي في ايدي اصغر طلّاب المدارس المسيحيّة لَما كتب في الهلال (تشرين الاول ١٩١٣: ١٦): « الاعتقاد هو التسليم بفكر او رأي او مذهب بجمله وعلى علّاته بلا دخل للقوى المُفكِرة — بل بالرغم عنها ». ولا يدهشنَّك تعاميه هذا عن الحقيقة فانهُ سبق وقال (في الصفحة نفسها) : « قد بحث المُفكِرون طويلًا عن المعرفة وطرقها ولهم فيها مذاهب وآراء شتى. ولكنهم اهملوا البحث في الاعتقاد واسبابهِ وقوّتهِ فالكتب في هذا الموضوع قليلة جدًّا ». وما كان اولى بهِ ان يقول: « الكتب التي عثرتُ عليها انا او رضيتُ بتصفُّحها ... » فلو رام هو واتّسع لنا المجال لذكرنا لهُ في هذا الموضوع مئات من تآليف الآباء واللاهوتيين والعلماء. فليراجع مثلًا المجلّد الاوّل من خطب الاب مونسابره الدومنيكاني (١ او دائرة معارف اللاهوت الكاثوليكي الجامعيّا « ڤكّان ومانجنو » عند لفظة Croyance لشارح مادتها الاب هاران اليسوعي (٢ يَرَ هناك من البحث ما يشفي غليلهُ ويسدّ خللهُ ويهتدِ الى مؤلفات جليلة في موضوع الايمان والاعتقاد هي اكثر من ان تكفي لطالعتها حياة الانسان. ولعلّهُ هو غالى في « التسليم بفكر ورأي ومذهب » مُرشدهِ الدكتور جوستاف لوبون المعروف بتحامله على الدين وقد قال (ص ١٨ في الحاشية) انهُ اخذ الجزء الاكبر من مقالتهِ عن كتابه في الآراء والعقائد (Les Opinions et les Croyances). فجاءت معرفتهُ للاعتقاد طبق تحديدهِ لهُ. فهنيئًا لهُ

نعم يمكن الانسان ان يوصد في وجه الله الواحي باب عقلهِ فلا يعيره اذنًا صاغية او اذا اعارهُ يستطيع ان يُمسك عن التصديق والايمان. ومن اجل هذا فللارادة الحرّة ان تحمل اوّلًا العقل على التروّي في الكلام المُنزل ليدرك معناه وفي السبب الداعي الى الانقياد اليهِ والاعتقاد بهِ. واذا تبيّن واتضح لها ان تأمر العقل بالايمان او ان تميل بهِ عنهُ لكنّ فعل الايمان عينهُ ليس للارادة بل للعقل فهو يقوم

(١ M.L.Monsabré O. P.: Introduction au Dogme Catholique, t. 1er, 2e éd., Paris, 1882, pp.93-95

(٢ Vacant-Mangenot, Dictionnaire de Théologie Catholique, Tome III, Paris, Letouzey, col. 2364-2396

بهِ وحدهُ وإنْ عن امرها واشارتها . فهو وحدهُ يدرك منطوق الوحي والسبب الداعي الى الاعتقاد بهِ . فيقول المؤمن : ربّي والهي انّي أومن ايماناً ثابتاً بكل ما اوحيتهُ لأنك انت الحقّ ولا تقول الّا صدقاً

٦ وجوب التنقيب عن صحة الوحي

ومن ثمَّ يتضح لك ايضاً وجوب التنقيب عن صحة الوحي . قلنا ان الداعي الى الايمان هو كلام الله . ولكن ترى هل في واقع الحال جرى له تعالى حديث مع البشر ؟ هل خاطبهم كاشفاً لهم عمّا كنّتهُ ذاتهُ من الكمالات وما علمهُ من الاسرار وما قضت بهِ ارادتهُ من الاحكام ؟ هذا سؤال لابدَّ للمرء ان يجيب عليهِ اكيداً قبل ان يتخطّى الى الايمان والّا كان انقيادهُ اليهِ عن عمًى لا عن صواب وصدَقَ من رشقهُ بسهام اللوم قائلاً : انهُ انّما آمن عن جهل لا عن فطنةٍ صادقة

قلتُ « الفطنة الصادقة » لا المكابرة . فانَّ مقتضيات الفطنة من التأكيد في هذا الباب تتراوح درجاتٍ مع تفاوت عقول العباد . فكلٌّ حسبما قسم لهُ الله ذهناً وادراكاً . وما يتطلّبهُ الكهل العالم للحصول على اليقين بامر الوحي لا يتطلّبهُ الأُميّ او الولد الصغير

ولا تعجبنَّ من هذا فانَّ الفطنة لا تستوجب الّا ما ارادتهُ ومكّنت منهُ عناية الله . فانّهُ سبحانهُ تعالى برأ عبادهُ ورآهم متفاوتين صغاراً وكباراً علماء وسذّجاً واليهم جميعاً هو ذاتهُ وجّه كلامهُ المنزل . فلا يرضى الله ولا تتطلّب اذاً فضيلة الفطنة ان ينهجوا كلهم سبيلاً واحداً توصّلاً الى معرفة الحقائق الدينية

ولذلك قد تعدّدت الادلّة والبيّنات وتوفّرت الشواهد الصريحة للديانة الصحيحة فكلٌّ يتناول منها ما يناسبهُ

وممّا يجعل التنقيب ضرورياً لا مندوحة عنهُ انَّ الله الذي يتطلّب الايمان من الجميع لم يخاطب كُلًّا منّا توًّا دون واسطة . لكنْ هناك قوماً من الناس صرّحوا انهم اولياء اصطفاهم الحقّ سبحانهُ وتعالى فلقّنهم تعاليمهُ واتونا منذرين بها عن امرهِ وحاملين الينا وحيهُ . فسبيلنا ان نبحث عن صحّة دعوتهم او ادعائهم فان ثبتت آمنّا بكلام الله المنقول على ألسنتهم والّا اعرضنا عنهم غير حافلين بمقالهم

فليس كلٌّ من ادّعى النبوّة والولاية نبيًّا او وليًّا . فنهم والعقل المستقيم شاهدٌ

عليهم من عَلَم ناقضاً ومنقوضاً ناسخاً ومنسوخاً. وعلى هذا اصحاب الديانات الهندية مثلاً التي تذهب مذهب الحلول والتقمّص. ومنهم والتاريخ شاهدٌ عليهم مَن غلبت عليهم الادواء العصبيّة فظنّوا وحياً من عند الله ما تراءى لهم من التخيّلات أبان تشوّش قواهم العقليّة تحت وطأة النوبات. فلم يخلُ جيلٌ الّا قام فيه نبيٌّ او نبيّةٌ على هذه الشاكلة. ومنهم والتاريخ شاهدٌ عليهم ايضاً من لم يأتوا بحجّةٍ على نبوتهم غير الضغط والقوة الجبريّة يتوعدون بها موعوظيهم ويفتكون بمن لا يدين بدينهم فمن سلوا من ضلالهم قلّما سلموا من جورهم وعتوّهم. ولك على ذلك امثال في تعدّيات المبتدعين الاريوسيّين على الكاثوليك في الجيل الرابع واضطهادات الالبيجيين (Albigeois) في عهد القديس عبد الاحد وغيرها كثير

٧ الصلوة أمُّ الايمان

فلا بدَّ اذًا للعقل ان يتبصَّر في الوحي واطوار حامليه الى العباد وكيفيَّة نقله قبل ان يرضخ مسلّماً معتقداً

ولسنا نعني بقولنا هذا ان الانسان بقواه الطبيعيَّة وحدها غنيٌّ عن نعمة الله ومساعدته ليسلك السبيل الى الايمان وتستقيم قدمهُ فيه. قال لاكُردار (١): «الايمان ليس فقط فعل العقل ولكن فعل الارادة ايضاً (وقد مرَّ بك انها هي تأمر العقل به). والارادة هي قوة الحب في الانسان وكما انهُ يتدفّق من العقل نهران نهر التعقّل ونهر الايمان كذلك تتفجّر الارادة بينبوعَين من المياه مياه الحب الطبيعي ومياه الحب الالهي. فذاك يلصق قلبنا بالعالَم المخلوق وهذا يعلو بنا الى غير المخلوق. ذاك يبعدنا من الايمان وهذا يدفعنا اليه» ولا يخفى ما تلاقي الارادة من العقبات في سبيل التملّص من حبّ العالم والتعلّق بالله فتحتاج من اجل ذلك الى معونة خصوصيّة من لدن الربّ

كذلك لا يخفى ان الايمان اول وسائط الخلاص. والخلاص هو في بلوغ السعادة الابديّة وهذه قد جعلها الله فائقةً على الطبيعة تقوم بمعاينته تعالى وجهاً لوجه دون حاجز او فاصل. ولما كان لا بدّ من التناسب بين الواسطة والغاية اقتضى ان يكون الايمان ايضاً فائقاً على الطبيعة لا يستطيع الانسان اليه ولا الى التأهب له بمجرّد ما

(١) (B. P. *Lacordaire*, Conférences de Notre-Dame, *Paris*, *1844*. *I*, *263*)

فُطِر عليه من القوى الغريزيّة بل لا بُدَّ له من عضدٍ علويّ يفوق على طبيعته وينالهُ المرء بالصلوة. قال لاكردار (١ :

« لمّا قتل اخيلسُ هكتور وسحب جثّتهُ سبعاً حول مدينة طرواذة المحاصرة اتاه في المساء عند مدخل خبائهِ شيخ اعزل: فاذا هو بريام (Priam) جاء يسأل ذاك الظافر الفاقد الرحمة جثمان ابنهِ . فلثم يده قائلًا: تحقَّقْ ما ألمَّ بي من المصاب وقد لثمتُ يد قاتل ولدي. فبكى اخيلس وردَّ جثة عدوّه هكتور. تُرى ايُّ قوة حطّمت قلب هذا العاتي. ايُّ سحر فتنهُ؟ لعمرك هو التوسّل سطا عليهِ وسخرهُ. فلو لم تلاقِ القوّة في الدنيا حاجزًا يوقفها عند الحدّ او لم يقم في وجهها ألا قوة تحاكيها لآل الامر بالبائسين والتعساء الى الهلاك. ولذا كان لله ان يخوّل البؤس قدرةً تُسقط السيف من اليمين وتطفئ سعير الغضب وتسوّي ما بين القوة والضعف من التفاوت. ألا وهي قدرة التوسّل والاستغاثة . هي سلطانة العالم اكتست ثوب الضعة والاستكانة وطأطأت الرأس رافعةً كفَّ الضراعة فبسطت حمايتها على المعمور بقوّة الابتهال. تراها لا تنفكّ تغدو وتروح من قلب الضعيف الى قلب المقتدر. وكلّما ذكيَ مصدرُ انينها وسما العرش المتصاعد اليه توطّدت سلطتها. فلو استطاعت الحشرة تضرّعًا لأثارت في قلبك من الشفقة اشدّها وما سحقتها برجلك. ولمّا كان الله ليس اسمى منهُ كانت الصلوة اليه ايضاً ليس اظفر منها. الصلوة سادتي تُجدّد عرى الوصال بين الله والانسان هي تستمطر علينا صنيعه تعالى هي تنقلبُ غيرَ باخسةٍ بجريته . فهي اذًا امُّ الايمان

« ومن معترض يقول: أوَليس من الواجب ان يسبق الايمانُ الصلوة وان كان على قولك لا بدَّ من الصلوة له أفليس ثمة دورٌ. إي سادتي انهُ لدور. واخالني سبقتُ وقلتُ لكم ان العالم بكلهِ يتقلّب في الادوار. ولكن هاكم كيف يتملص الله من دورنا هذا. تقتضي الصلوةُ ولا مشاحة ان يسبقها الايمان في اول عهدهِ في بدء نشوئهِ. أوَ تدرون ما هو الايمان الناشئ؟ انما هو الارتياب. الارتياب هو مبدأ الايمان كما الخوف هو مبدأ الحبّ. ولست اعني بقولي هـذا السفسطائية المكابرة المعاندة التي يجمع تابعها بين الريب والجزم بوجوبهِ بلا تردُّد وانما مرادي ذاك الارتياب الذي ربّما كان دأب الكثيرين من سامعيّ . فهو الارتياب الصادق الذي يحملهم على ان يحدثوا النفس

(١ في المجلّد ذاته (ص ٦٢ وما يليها)

قائلين: فلي بعد هذا كلّه انا الذليل الضئيل من صُنع عنايةٍ تدبّرني وتسهر عليّ ا..
عساني استطيع معرفة هذا لاله وحبّه! لعلّ... وعسى... ا ثمّة سادتي الارتياب
الذي هو الايمان في اول نشأته وانكم تلاقون خرط القتاد دون قلع هذا الايمان
الناشئ من افئدتكم لانهُ تعالى قيّدها بهِ برباط من الماس .

« فلجميعنا اذاً ايها السادة تتيسّر الصلوة لانا جميعاً اما مؤمنون واما مرتابون .
وكلّ منا حشرةٌ بنت يومٍ تائهة في ظل ذرّة من العشب . يُجهد النفس في احتجاجات
فارغة متسائلًا عن مصدرهِ ومآلهِ . أفلا نستطيع الهتاف قائلين: يا ذا الذي برأني ايّاً
كنتَ تعطّف عليّ وانتشلني من مخالب الريب والشقاء.. فمن يعجز عن صلوة كهذه؟
وأنى العذر لنا إنْ لم نسعَ في بناء الايمان على صخرة الصلوة؟ » اه

٨ ادلّة البحث العقليّة

على انهُ قيل : كن مع الله ترَ الله معك . فانهُ جلّت حكمتهُ وإن منّ تهتاناً
بالعون الفائق على الطبيعة ابى ان نستغني بهِ وحدهُ عن التذرّع بالوسائط الطبيعيّة . وان
هي في مقامنا هذا الّا علامات وشارات يتبصّر العقل فيها مناراً بالنورَين العلوي
والغريزيّ معاً فيستطيع ان يميّز صحيح الوحي من فاسدهِ . ولذا سُمّيت هذه
العلامات مميّزات او أقيسة (criteria) (١

وهي على نوعين داخليّة وخارجيّة . فالاولى تؤخذ من نفس التعليم المقال عنهُ
موحًى فتُرينا ما فيهِ من المطابقة للعقل المستقيم او عدمها وما لهُ من التأثير الحسن
او الفاسد في حياتنا الادبيّة . والخارجيّة هي الآيات من معجزات ونبوات التي تشهد
بعصمة حامل الوحي . واليك الآن في كلّ منها كلاماً موجزاً وربما يتيسّر لنا في غير
هذه المجالة ان نفيها جميعاً حقها من البحث المفصّل

أ العلامات الداخلية

هذه العلامات تُقسم قسمين فنها سلبيّة ومنها ايجابية
(فالسلبيّة) انما تُفصح عن امكان الهيّة الوحي الذي انت في صدده او مُحالهِ .

---

١) راجع مؤلف الاب ڤيلرس المذكور آنفاً (ص ١٠٦–١٦٨) : AD. TANQUERAY:
Synopsis Theologiæ Fundamentalis, ed. 13[a], 1910, pp. 132-137

فان كان عارياً منها استنتجتَ فسادهُ واعرضت عنهُ والّا فلم تبلغ بعدُ بالبحث الّا حدَّ الحدس والتخمين. ترى ممكناً كون الله يوحي ما تتروّى فيه ولكن هل ارحاء في واقع الأمر ؟ هذا ما لا يكشف قناعهُ الّا باقي العلامات

ذلك واخصّ العلامات السابية ثلاث: (اولها) العصمة من الضلال ان نظرياً وان ادبياً. وهي كون موضوع الوحي خالياً من كل ما يخالف صريحاً الحقائق الثابتة الراهنة لدى العقل والعلم. فمن الخلف المحال ان ينزل الحقّ سبحانهُ وتعالى وحياً بشيءٍ يضادّ هذه القضايا ومن ثمَّ كل ديانة تجزم بتعدّد الالهة او بجبروتة النفس او بعدم حريّة الانسان هي كاذبة ليست من وضع الله

على ان هذا لا ينافي كون الوحي وان صادقاً الهياً يحوي ما يفوق على العقل دون ان يناقضهُ. بل ما العجب اذا ما كان في الله الذي لا تُحصى صفاتهُ ولا حدَّ لكماله خواصُ غامضة واسرارٌ خفيّة لا يدركها العقل بذاته. وسيأتيك الحديث ضافياً في هذا الموضوع في مقالةٍ نفردها له ان شاء الله

(وثانيها) خلوّ موضوع الوحي من التناقض. فمن البديهيّ ان الله لا يستطيع ان يعلّمنا ناقضاً ومنقوضاً او ان ينسخ وينفي اليوم ما صرّح بهِ امس. هذا في الحقائق النظريّة التي (لَمّا كان عمادها ذوات الاشياء) لا تتغير على الاطلاق. واما العمليّة اي المراسيم والشرائع الوضعيّة فيمكن الله ابدالها او نقضها ايضاً حسبما تقتضي الظروف وعنايتهُ الالهيّة. ما لم تكن آمرةً بما يستوجبهُ الناموس الطبيعي الذي هو مبنيٌّ على ذوات الكائنات. مثال ذلك ان الحق سبحانهُ يحسن ابدال تقديس الاحد من تقديس السبت ويحتّم بذبيحةٍ اكمل واقدس بدلًا من اخرى ادنى منها. واما ان يأمر مثلًا بالتجديف على اسمهِ القدوس سواء نهى عنهُ من قبل او لا فتعالى ربُّنا القدوس عمّا يخس بكمال قدسهِ

(وثالثها) ان يكون حامل الكلام المنزل بريًّا ولو في عرضهِ اياه للبشر من وصمة المكر والخداع. فاذا أبان لك التاريخ ان صاحب ديانةٍ ما كان متكلّفاً مخاتلًا يُداجي تبّاعه ويموّه عليهم بان يأتيهم اعمالًا تدهشهم لم يتوصّل اليها الّا حيلةً متذرعاً بوسائط خفيّة فاعرض عنهُ لانَّ الله قدوس يبغض الكذب لا ينتصر له شاهداً

قلنا ان هذه العلامات لا تتجاوز بالتروّي حدّ الحدس والتخمين. هذا ان اعتُبرت في حدّ ذاتها. واما اذا حوّت ديانةٌ ما من العقائد والمراسيم ما لا يقلّ عدده وازدانت في كل منها بهذه العلامات السلبيّة جميعاً نشأت عن هذا علامة جديدة ايجابيّة تقوم بالعقـل ان لم يكن الى اوج التأكيد واليقين فاقلّهِ الى درجة الرجحان والاغلبية اذ لا يستطيع الانسان بمجرَّد قواه العقليّة الغريزيّة دون عون ربّاني خصوصيّ ان يفقه الحقائق الدينيّـة الضروريّة كلها مجموعةً مرتبة غير مشوبةٍ بالغرور والضلال (على ما سيتبيّن لك في كلامنا عن ضرورة الوحي)

واما (العلامات الداخلية الايجابيّة) فهي صفات لنفس محتويات الوحي تقوم شاهدةً لصحتهِ. من ذلك اذا القيتَ تعاليمهُ توافق العقل مع أنّها تعلو بهِ وبالارادة الى المعارف والفضائل اسماها واشرفها. لا تهمل شيئاً من احتياجاتنا الادبية بل تنيلنا كل مـا نهوى من الغايات المجيدة العليا

ولك في هذا الباب حجج اسطع ودلائل انطق اذا ما قرنتَ البحث بالمقابلة فان رأيت ديانةً فاقت على غيرها وسمت بما احتوتهُ من مدركات عالية ومطالب سامية وعوامل ادبيّة تحمل الانسان كلهُ ادراكاً وشعوراً وعاطفةً وحبّاً وتحلّق بهِ الى ما يسمو بهِ طبعاً ويشرف منزعاً وهي مع ذلك لا تنقض للعقـل الصادق رأياً ثابتاً صريحاً ولاَ للطبيعة المستقيمة شرعاً اكيداً بل تفي بكل مقتضيات الانسان الادبية من غايةٍ سامية تستفزّ الارادة واسعافٍ علويّ ينشطها. فطبْ نفساً وقرّ عيناً فقد ظفرت بضالّتك المنشودة (١

٢ً واماً (العلامات الخارجية) فقوامها الادلّة الناشئة عن الشواهد والآيات الالهيّة التي يصنعها بعون الله ناقل وحيه ورسولهُ. ومنهـا ما هو سلبيّ مرجعهُ الى صحّة عقل الوليّ وسلامة طويته مما تتحقّقُ منهُ انْ وَقْع كلام الله عليهِ ممكنٌ حريٌ بالاعتبار. ومنها ما هو ايجابي بهِ تنجلي حقيقة وجود الوحي وتتيقّن. وهي المعجزات

---

١) راجع كتاب الخوري دي بروغلي في اركان الايمان المسيحي العقلية (Abbé de Broglie: Les Fondements intellectuels de la Foi Chrétienne, 1905
وفيهِ اتّبع المؤلف الطريقة المذكورة

والنبوات آيات باهرة لا يأتيها الّا الله او من اخذ بيدهم. فمن المحال اذن ان تردّ شاهدةً على الضلال والكذب

تلك هي علامات الوحي الصحيح اجمالًا · وقد عوَّلنا بحول الله على استطلاعها في ابحاثنا التالية. هدانا الله الى ما فيه معرفتهُ ومحبّته سبحانهُ وتعالى (له تابع)

ميمر

في عيد ختانة الرب

للقديس كيرلّس رئيس اساقفة المدينة المقدَّسة اورشليم

نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعيّ

توطئة

انَّ كتابات القديس كيرلُّس الاورشليمي تُعتبر عمومًا كاجلّ الآثار النصرانيَّة واخطرها شأنًا. ولاغرو فان هذا الرجل العظيم كان احد الانوار التي بها استضاء العالم النصراني في القرن الرابع بعد انتصار قسطنطين وظفر الكنيسة باعدائها. فكان مع القديس اثناسيوس الاسكندري ركنًا متينًا للايمان المستقيم فردَّ مثلهُ غارات آريوس واشياعهِ واُهمل مثلهُ ايضًا ان يسير هدفًا لسهامهم فنفوه بدسائسهم مرارًا من كرسيهِ لكنّ اضطهاداتهم لم تردهُ الّا نشاطًا في الدفاع عن كنيسة الله ومات اخيرًا بين ابناء رعيتهِ بسلام سنة ٣٨٩ بعد ان دبَّر الكرسي الاورشليمي بكل حكمة وورع مدَّة ٣٨ سنة. وكان مولدهُ سنة ٣١٥

وقد خلَّف القديس كيرلُّس آثارًا جليلة تُعدّ من انفس المآثر الدينيَّة اخصَّها ارشاداتهُ العقائديَّة (Catéchèses) التي جمع فيها باوضح بيان وافصح لسان كلّ تعاليم الكنيسة الموروثة من الرسل وهذه الارشادات تشهد الى يومنا بصحَّة الايمان الكاثوليكي ومعتقداتهِ التي كانت في اواسط القرن الرابع كما هي اليوم دون تغيير ولا تزييف

وقد سرَّنا انَّا وجدنا في كتابين من مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة اثرًا مجهولًا يُنسب الى هذا المعلّم العظيم ألا وهو ميمرٌ اي خطاب قالهُ في عيد ختانة الرب احببنا ان ننشره في بدء هذا العام الجديد الذي يُفتتح بعيد الختانة. والكتابان اللذان دوّن فيهما الميمر المذكور قد وصفناهما سابقًا في المشرق (٨: ٤٢٤ و ٤٧١) وهما هناك موسومان بالعددين ٥٩ (ص ١٥٨ – ١٦٨)

و٦١ (ص ٤٠٤ - ٤٠٦) فقابلنا بينهما زيادةً لضبط وتصحيح بعض نصوصهما. وقد سألنا احد اساطين العلم في اوربة الذي درس درساً خاصاً اعمال القديس كيرلّس بان يفيدنا رأيهُ عن هذا الاثر إن كان للمعلم المذكور اوهو لغيره منسوب اليهِ. وحتى الآن لم نتلقَّ جوابهُ في ذلك فاذا اوقفنا على رأيهِ عرضناه لقرائنا. وهذا الخطاب معرَّب عن الاصل اليوناني المفقود تُشتمّ منهُ رائحة التعريب فانبتناه كما وجدناه لم نصلح منهُ الَّا ما لا يُعبأ بهِ من اغلاط نحوية والفاظ مصحَّفة. وقد اعتمدنا خصوصاً على النسخة الموسومة بالعدد ٦١ وهي اشرف خطاً واحكم تعريباً واقرب الى الاصل كما يظهر

(404) ميمر في الختان

لابينا القديس كيرلّس رئيس اساقفة المدينة المقدَّسة اورشليم قالهُ في ختانة ربّنا والهنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد

ها نحن نرى الجمع كثيرًا جدًا والسامع نشيطًا والكنيسة مملوءة الّا انَّ المعلِّم ليس يغنيْ في المعرفة لكنَّ المعطي للانسان لساناً وفماً يرزقنا ايضاً معاني صالحة لانهُ قال بلسان النبيّ (مز ٨٠ : ١١) : «أوسع فاك فاملأهُ». ولأنكم قدمتم بنشاط الى هذا العيد السيّدي فلنعيّد عيدًا بهياً بمصابيح زاهرة ولنأخذ في منظر الامور اللائقة بالله المتمَّة اليوم ونختصّ لذواتنا الامور الحقيقيَّة لامانة ومودَّة الله

وذلك انَّنا عاينّا منذ يسير طفلًا موضوعاً في مذود الذي هو عمانوئيل مقمَّطاً ملفوفاً الهًا بشريًا ومسبَّحاً تسبيحاً إلهيًا من اجناد ملائكة مقدَّسين وهم الذين بشّروا الرعاة بولادتهِ. والآن نشاهدهُ مطيعاً سُنن موسى خاضعاً لاوامر الناموس. ولأية علّة فعل ذلك فقد أعلمنا بها بولس الكثير الحكمة قائلًا (غلاطية ٤ : ٤) : «انَّا لما كنّا اطفالًا كنّا مستعبدين تحت حجر استقصّات العالم. فلمّا حان (405) كمال الازمان ارسل الله ابنهُ مولودًا من امرأةٍ صائرًا تحت الناموس ليبتاع الذين تحت الناموس»

وهذا صار من اجل امرين. احدهما ليشتري المسيح بإكمال الناموس الذين هم تحت عقوبة معصية الناموس. والآخر لانهُ بطاعتهِ في كلّ الامور لوصايا الناموس وبخضوعهِ للشريعة شفى عصيان آدم كما قال الرسول ايضاً (رومية ٥ : ١٩) : «كما انهُ بمعصية انسان واحد صار الكثيرون خاطئين كذلك بطاعة واحدٍ يصير الكثيرون

صدِّيقين » اي الذين آمنوا بالمسيح الإله. ولاجل ذلك دخل هو المُعتَق منّا في الناموس و« اتَّخذ صورة عبد » (فيلبي ٢ : ٧) « ليتم كلّ عدل » (متى ٣ : ١٥). ومن اجل هذا السبب ايضاً اكمل الواجبات من الذين كانوا تحت النير . وقد اراد في بعض الاوقات ان يؤدي الجزية الى اصحاب الجباية (متى ١٧ : ٢٥-٢٦) مع انهُ كان بطبيعته حرًّا بما انهُ ابن. فاذا ما ابصرته حافظًا للناموس فلا تشكَّ في امره ولا تعدَّ الحرَّ عبدًا بل افتكر في عمق التدبير (406)

وهكذا فعل في ختانته فانَّهُ قبلها في جسده كالعبد ليحرِّرنا من نير ناموس الختانة . اما انَّ الكتاب يقول انَّ المسيح خُتِن فذلك واضح من قول لوقا (٢ : ٢١) وبه نُعذِل الذين يجحدون باقي سياسته وحقيقة بشريَّته فيقولون انهُ لم يأخذ بالحقيقة جسدًا بشريًّا وانَّما كان الذي وُجِد في شكل انسان ولم يكن انسانًا ملموساً بل خيالياً . ولذلك جحدوا ختانته. وكما انَّ دمهُ الطاهر مع الماء الذي سال من جنبهِ في وقت الصلب بارك الارض التي انسكبت عليها هكذا دمهُ في ختانته وبشريَّته بدنوِّهما من الارض قدَّساها لكنَّهُ في زمن قيامتهِ قام بكل جسده بغير نقص كاملًا تامًّا

قال الانجيلي انَّهُ لما حضر اليوم الثامن الذي فيه جرت العادة ان يُكمل الختان الذي بالجسد حسب رأي الناموس قبل الاسم الذي هو ايسوع الذي تفسيرهُ خلاص الشعب لأنَّ الله الآب لم يُؤثِر ان يُدعى ابنهُ الخاص باسمه يوم وُلد بالجسد من عذراء لأنَّهُ في ختانه خاصَّةً صار خلاص الشعب وليس خلاص شعب واحد بل كل الشعوب اذ خلَّص افراد كل امَّة وجميع من تحت السماء

ولقائل ان يقول فاذا كان امر الختانة هكذا يكمَّل وبه قَبِل الربُّ التسمية وتمم فرائض الناموس فلماذا لم يفرض علينا ان نختتن فما هو الرمز في هذا الذي سرَّ يُراد به ؟ واي معنى مخفيٍّ يوضح لنا قوَّة ذلك (407)

هات الآن نبصر ونفتّش ما رواهُ بولس المغبوط حيث قال (غلاطية ٦ : ١٥) : « انَّ الختانة ليس بشيءٍ ولا الغُلفة » . فيُطْلق ان يقول بعض المعارضين : ان كان التحفّظ بالختان ليس بشيءٍ لماذا امر به الله الكلّ موسى وحدَّ عقاباً على مخالفته؟ أُجيب لقائل هذا انَّ ما اوجبهُ الله من الفرائض في شريعة موسى وسمهُ ليس هو بشيءٍ وانَّما رسمهُ لسرٍّ الى ان يُعلن بالحقّ المكتوم . وذلك انَّ المسيح لما قام من

الرتي بعد صلبهِ بثلاثة أيام ظهر لرسلهِ في اليوم الثامن (١ ومنحهم الختان الذي بالروح اذ اوعز اليهم قائلًا (متى ٢٨: ١٨—٢٠ ومرقس ١٦: ١٥—١٦): « انطلقوا الى العالم اجمع وتلمذوا كل الامم وعمّدوهم باسم الاب والابن والروح القدس فمن آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يُدان »

فانظر هنا الى قوّة السرّ وجودِ المعطي لنا هذه المواهب لأنَّ الذي امر موسى بالختان في القديم هو ذاتهُ اتمّهُ بنفسهِ ليكمّل ما أمر بهِ . والـذي اوصى ان يكون الختان في اليوم الثامن هو ايضاً امر بالختان الروحي في اليوم الثـامن من قيامتهِ . والذي حدَّ عقاباً على من يخالف شريعة موسى ولم يختتن هو نفسهُ حدَّ ايضاً عقاب الدينونة على من لا يعتمد لانهُ انما اختتن ليكمّل الناموس العتيق ويُبطلهُ ثمَّ اعتمد وطرّقَ (مهّد) لنـا السبيل المؤدّية الى الخلاص بكرازة الانجيل وشرع بالناموس الجديد وحقّقهُ كما يؤكّد ذلـك يوحنّا الحبيب المتكلّم باللاهوت بقولهِ (يو ١: ١٦—١٧): « أنّا كلنا من امتلائهِ اخذنا نعمةً بدل نعمةٍ لأنَّ الناموس بموسى أُعطي والنعمة والحقّ بيسوع المسيح صارا » . وكما انَّ يشوع بن نون لما جلس بعد موسى في البرّيّة ختن الشعب بسكاكينَ صخريّةٍ (يشوع ٥: ٢—٨) كذلك نحن فانّنا اذا عبرنا الاردنّ يختننا المسيح بقوّة الروح القدس لا ليطهّر البَشَرة بل ليقطع دنس النفس ولذلك اختتن هو في اليوم الثامن بالجسد لنختتن نحن بالروح بواسطة المعموديّة المقدّسة ونُسمّى ايسوع لانّا بهِ تخلّصنا (٢ (408)

فيا لهُ من تدبيرٍ عظيمٍ عجيب ويا لعمق غنى وحكمة وسابق معرفة الله فانَّ الابن الذي هو في حضن الاب مساوٍ لهُ في الكرامة ومشارك في الازليّة والرتبة يتقدّم الى الختان كاحد العبيد مطيعاً وخاضعاً للرسوم الظليّة لكي بهِ وبذاتهِ يقدّمنا لله الآب ويحلّ عنّا هكذا الوصمة الخاصة لنا بواسطة المخالفة الجدّيّة وينشلنا من وهدة العصيان الى الاستنارة بالنعمة الجليّة التي هي الامانة الحقيقيّة لأنَّ الله الآب سبق

١) ظهر الربّ لتلاميذهِ غير مرّةٍ بعد قيامتهِ اما منحهُ الروح القدس للرسل وبعثهُ لهم الى الامم فلا نعلم في أيّة دفعة تمّت فمن المحتمل انها كانت في اليوم الثامن من قيامتهِ

٢) هنا في النسخة الموسومة بالعدد ٥٩ كلام طويل في دخول المسيح الى الهيكل لم نروهِ النسخة التي اعتمدناها لخروجهِ عن موضوع المقالة ولانهُ زيادة على الاصل

وبشّر بانبياء قدّيسين ارسلهم في كل زمان بظهور الابن لكي يخلّص الضالّين وينير المظلمين كما قال على لسان احد الانبياء (اشعيا ٥١: ٦–٨): «سيقرب سريعاً عدلي وتنكشف رحمتي فاماً خلاصي فيُدعى كمصباحٍ ورحمة» فعدل المسيح هو الذي به رُحمنا وتزكّينا وافتدينا من وسخ الورى بايماننا بهِ . وكما انّ المصباح يكون متقدّماً امام الذين يسيرون في الليل والظلام هكذا صار المسيح ذنسة ضياء ونوراً للذين كانوا في الظلمة العقليّة ووضع لهم لاهوتهُ كنور وحكمة ولذلك كان الانبياء الصالحون يتضرّعون اليهِ ليجعلهم شركاء هذه النعمة قائلين (مز ٨٤: ٨): «أرنا يارب رحمتك واعطِنا خلاصك»

فهذا النور الذي كان الانبياء يشتهون ان يروهُ قد ظهر في اواخر الازمان وصار هدىً للتائهين في الظلمة وحكمةً وخلاصاً للواقعين تحت سلطة المحال والذين كانوا يعبدون الخليقة دون خالقها ويسجدون لرئيس الشرّ التنّين اللعين. لكنّهم دُعوا من الله الآب الى معرفة الابن الذي هو الضياء الحقيقي لأنّ الله قد خلّص ما تحت السماء بواسطة الابن لكونهِ صار مثلنا كما كتب بولس الكثير الحكمة قائلاً (١ طيم ٢: ٥): «انّ الله واحد والمتوسّط بين الله والناس واحد ايسوع المسيح الذي بذل ذاتهُ فداء عنّا والحدر طوعاً من اجل ضعفنا ليغنينا بفقرهِ وضعتهِ». وقال ايضاً في موضع آخر (افس ٢: ١٣): «انتم الذين كنتم قديماً بعيدين قد صرتم الآن قريبين بدم المسيح». وقال ايضاً من اجلهم (409) الله الآب (عبر ٨: ٩–١١): «اني اؤيّدهم بالرب إلههم وباسمهِ يتفاخرون قال الربّ» وبهذا يعلّم صاحب الزبور قائلاً لمن يناجي مخلّص الكلّ: (مز ٨٨: ١٧): «يا ربّ بضياء وجهك يسلكون وباسمك يبتهجون طول النهار وبعدلك يشتغلون لأنّك انت فخر قوّتهم» وقال ايضاً على لسان اشعيا (زكريا) النبيّ (١٠: ٨–٩): «اني اعلمهم واقبلهم ويتكاثرون والذين في البعد يذكرونني». وتجد النبي ارميا صارخاً ايضاً الى الله وقائلاً (١٦: ١٩–٢٠): «انت يارب قوّتي ومعونتي وملجاي في يوم حزني اليك تأتي الامم من اقطار الارض ويقولون: باطلاً اتّخذ اباؤنا الاصنام التي ليست فيها منفعة» وان كان بقي منهم نفر تائهين وعاصين وذهنهم مملوء من عدم الفهم لكنّ البقيّة قد خلصت بل كثيرون نهضوا» اعني الذين قبلوا الايمان وارتقوا من العبادة الناموسية الى

الروحيَّة. وعوضاً عن روح الضلالة الذي كان فيهم اضحوا شركاء الطبيعة الالهيَّة وأُهلوا لمقام النبوَّة مترجين ان يتثنوا المدينة العالية اعني ملك السماء بتعطُّف الاهنا وفادينا يسوع المسيح الذي له ولابيه ولروح قدسه المجد والتسبيح الآن والى الابد امين

الأَعياد الأَرْمَنيَّة

لحضرة الاب بولس عربس الارمني الكاثوليكي

قد افاضت الجرائد في وصف الاعياد التي احتفلت بها الملل الارمنيَّة مؤخَّرًا وذلك تذكارًا لحادثين جليلين نهجا للامَّة الارمنيَّة طريق الحياة العقليَّة ونظماها في عداد الشعوب المتمدّنة نريد بهما وضع الكتابة الارمنيَّة في القرن الخامس وطبع اوَّل كتاب ارمني في القرن السادس عشر . فـاقبل الارمن المنبثُّون في كل اقطار المعمور حتى في جهات اميركا واليابان وجزائر اوقيانية فضلًا عن بلاد الارمن واقاموا المواسم الشائقة وألقوا الخطب البليغة المفعمة بشواعر الوطنيَّة واشادوا بمفاخر تاريخهم واطرأُوا خصوصاً البطريركين العظيمين مسروب وسهاك (اسحق) اللذين رفعا منار امَّتهم

وقد جاءت هذه الافراح في قلوب الارمن كبلسم ضمَّد نوعاً جراحهم وعزَّاهم عمَّا نال اخوتهم في هذه المدَّات الاخيرة من المحن المتواليـة التي اذاقتهم ضروب البلايا من سَلْب ونهب وقتل وضرب. فصرَّحوا في وجه العالم بانَّ امَّتهم وان كانت صغيرةً لا ترضى بالموت وهي غنيَّةٌ بالمآثر شديدةٌ بالعزائم بل تريد ان تحيا شريفةً عزيزة

وكان يودّ الارمن ان يجعلوا لهذه الاعياد مسحةً تتناول جميع مفاخرهم الوطنيَّة لكنَّ الاحوال قضت عليهم بان يقصروا انظارهم على لغتهم ومآثرها الدينيَّة والتاريخيَّة فجعلوها كمحور آمالهم ومعتمد حاضرهم ومستقبلهم فخصُّوا هذه المواسم اوَّلًا بتذكار وضع القديس مسروب للقلم الارمني وثانياً بذكر اوَّل اثرٍ طبعيّ نُشر بهذه اللغة

١ وضع الكتابة الارمنيَّة

ليس في تاريخ الارمن واقعٌ بلغ تأثيرهُ في أمتهم كوضع القديس مسروب للقلم الارمني

كان الارمن قبل ذاك العهد جيلاً كبيرًا اصوله ضائعةٌ في ظلمات التاريخ كما تدلّ عليه آثارهم الهيروغليفيَّة المنقورة على صخور بلاد ارمينية ولا سيما حصن مدينة «وان» ثم آثارهم في كتابات اهل ماداي . امَّا بعد فتوحات الاسكندر فآثروا الحروف اليونانيَّة والحروف السريانيَّة لتدوين آثارهم

ثمَّ ظهرت النصرانيَّة في بلاد الارمن في القرن الرابع بعد المسيح فكان اهل الشمال والغرب منهم يكتبون لغتهم الارمنيَّة بالقلم اليوناني امَّا اهل الجنوب فجرى عندهم استعمال القلم السرياني . وكانت الكتابة قليلة الانتشار بينهم لا يعرفها الَّا بضعة افراد ممَّن درسوا اليونانيَّة والسريانيَّة . فناهيك بذلك خللاً في رفع شأن الأمَّة ورقيها لعدم وجود وسيلة كافلة بحفظ آدابها اللسانيَّة ومآثرها الوطنيَّة . والدليل عليهِ انَّ ما بقي من آثار اللغة الارمنيَّة قبل القرن الخامس لا يكاد يُعبأ بهِ

وزِدْ على ذلك انَّ بلاد الارمن كان موقعها بين دولتين عظيمتين فكانت في وسطها كساحة وغًى ودار حرب متواصلة اعني الرومان والفرس ولكلتا الدولتين ما لها من النفوذ والقوَّة والآداب الراقية فذلك كان يعرّض ارمينية الى الفناء والاضمحلال سواء كان النصر لقياصرة رومية او لدولة الفرس

ففي تلك الغضون ارسل الله القديس غريغوريوس المنوّر الى الشعب الارمني ليهديهُ الى الايمان المسيحي فتنصَّر على يدهِ الملك طريدات وتبعهُ كثيرون الَّا انَّ النصرانيَّة لم تعمّ كل انحاء الارمن بل وجدت في كهنة الاصنام وانصار الوثنيَّة قوماً عارضوا الدين المسيحي طاقة جهدهم حتى اضطرَّ الملك طريدات ان يستعين بكل قواه لكسر شوكتهم ففاز بهم وقهرهم كما افاد اقدم مؤرخي الارمن الكاتب اغاثنج

غير انَّ انتصار النصرانيَّة لم ينفِ تماماً الحزب الوثني فانَّهُ بقي على معاداتهِ لدين المسيح ولاسيا للعنصر الروماني الذي كان اصاب قصب السبق بفوز النصرانيَّة فجنح

الحزب المذكور الى الحزب الفارسي وكان الفرس وقتئذٍ من دولة بني ساسان وملوكهم فبعد ان تساهلوا مدةً مع النصارى واطلقوا لهم الحريّة في أيام اضطهادات القياصرة انقلبوا عليهم بعد تنصُّر قسطنطين واثاروا عليهم اضطهادات شديدة يقشعرّ البدن لتفاصيل اصنافها. فانعكس صدى هذه الاضطهادات الى بلاد الارمن وجرت حروب كانت فيها الدولة حيناً للحزب النصراني الموالي للرومان وحيناً للحزب الوثني المتحمّس للفرس. ودامت تلك الحال نحو خمسين سنةً لم تعرف ارمينية فيها السلام

فلمّا ملك ثاودوسيوس الكبير رأى في هذه الحروب المتواصلة عبئاً ثقيلاً على الدولة فصالح الفرس على ان يجعل لهم قسماً كبيراً من ارمينية شرقاً وجنوباً ويُبقي للرومان جهاتها الشماليّة والغربيّة. فمذ ذاك الحين كان النصر حليف النصرانيّة في هذه الاقطار الرومانيّة الّا انّ الارمن لدى امتزاجهم بالعنصر اليوناني فقدوا كغيرهم من امم آسية الصغرى استقلالهم ولغتهم وآدابهم الوطنيّة لتغلُّب اليونانيّة عليهم فاضحت طقوسهم يونانيّة وتهذيبهم يونانيّاً ومعاملاتهم يونانيّة

امّا الجهات الخاضعة للفرس فان الملوك الساسانيين لم يضغطوا عليها في اوّل الامر واكتفوا بطاعة اهلها لحكمهم فاختاروا للارمن ملكاً من سلالة ملوكهم. الّا انّ هذه السياسة السلبيّة لم تكن لتدوم زمناً طويلاً فان الارمن بتنصُّرهم كانوا يعرضون عن مجوسيّة الفرس وآدابهم فيبدلونها من الآداب النصرانيّة اليونانيّة

وكان رسول الارمن نفسهُ القديس غريغوريوس المنوّر تمكيناً لروح الدين بين المتنصّرين انشأ المدارس العديدة لتخريج الشبيبة الارمنيّة فكان الاحداث وبينهم ابناء كهنة الاصنام القدماء يتعلّمون اللغتين اليونانية والسريانيّة وينشأون على آدابهما. وعلى ذلك جرى رهبان الاديار التي شيّدها

ثمّ خلفهُ في البطريركيّة ابناؤهُ فتعقّبوا آثارهُ ولزموا خطّتهُ حتى قام القديس نرسيس الكبير فاستنفد كنانة الجهد في استئصال بقايا الوثنيّة من بلاد الارمن فلم يجد طريقة افضل لبلوغ غايته من توفير المشروعات الخيريّة فانشأ المستشفيات والمآوي للايتام والبُرص والخانات للمسافرين واهتمّ خصوصاً بتشييد الأديار الرهبانيّة والمدارس لتهذيب الناشئة حتى انّ ارمينية اضحت على قول احد قدماء المؤرخين كجماعة رهبانيّة

لكنْ كل هذه الاعمال الخطيرة كادت ان تُفنى بموت القديس نرسيس (نحو سنة ٣٧٣ م) لأنَّ تلك المشروعات ما كانت لتثبت الَّا بنفقات طائلة ومبالغ من المال وافرة. ثمَّ انَّ زوان الوثنيَّة لم يزل نامياً وكان الشعب وقسمٌ من امرائهِ قد حفظوا كثيراً من خرافاتهم وعاداتهم القديمة الفاسدة فكان الكهنة يقضون الساعات الطوال ليلقّنوهم مبادئ الدين فلا يكاد كلامهم يؤثر في عقولهم الغليظة واذا سنحت لهم الفرصة نبذوا النصرانيَّة ظهرياً وانقلبوا على دُعاتها فتجري من جرّاء ذلك المنازعات والفتن والثورات حتى عُدَّ الداء عضالاً لا ينجع فيهِ دواء. الَّا انَّ الدواء كان قريباً والطبيب الذي قيَّضهُ الله لشفائهِ كان حاضراً وإنْ هو الَّا القديس مسروب الذي عالج ذاك الداء فاستأصل شأفتهُ كما سترى

*

وُلد مسروب في دارون احد املاك الاسرة الشهيرة المعروفة بالماميغونيين وكان الولد ابناً لفلّاح من قرية هاتسيغاتس فاحسن ابوه تربيتهُ وجعلهُ في احدى المدارس التي انشأها القديس نرسيس فأحكم فيها درس اللغتين السريانية واليونانيَّة ثمَّ عاد الى وطنهِ في اقليم ارارط واكتتب في الجنديَّة. لكن معارفهُ ألفتت اليهِ نظر الملك خسرو الثالث (٣٩٦ — ٣٩٩) فجعلهُ كاتب اسرارهِ فمهَّدت لهُ هذه الرتبة السبيل الى معرفة احوال البلاد والى الاختلاط بوجوه الدولة واقترب من البطريرك القديس اسحاق الكبير (٣٩٠ — ٤٣٩) . فلمَّا عرفهُ القديس احبَّهُ لعظم فضلهِ وتقاهُ فتوثقت عُرى الوداد بينهما . والمرجَّح ان برارة حياة البطريرك المذكور وامثالهُ الصالحة أثَّرت في مسروب وحملتهُ على الزهد بالعالم

فانتظم بعد حين في سلك رهبان احد الاديار وانعكف على اعمال البرّ وضروب التقشفات. الَّا ان غيرتهُ الملتهبة لصالح وطنهِ دعتهُ بعد حين الى التماس الوسائل الكافلة برجوع الارمن الوثنيين الى حجر الكنيسة الكاثوليكيَّة فانشأ جماعةً من المرسلين وضمَّ قوى الكهنة المتفرّقين في انحاء الارمن لكي ينتصروا على الشرك باتفاق الاراء وجمع الكلمة

واختار مسروب لنفسهِ ولبعض رفقتهِ الرهبان قسم البلاد الاشدّ احتياجاً الى الدين فذهب الى جبال سيونيك وأرتاخ القفرة الوحشيَّة ليدعو اهلها الى الدين.

وكان هناك قبائل همجيَّة لا ترضى بالدعوة النصرانيَّة الَّا انَّ فئة من الجند سارت بامر الملك في صحبة اولئك الدُعاة ليكفُّوا عنهم اذى الجبليين وفظاظة طباعهم. وبذلك استطاع مسروب ورهبانهُ ان يباشروا اعمال الرسالة بينهم ولم يدخروا الوسع في اكتساب ثقتهم بالتحبُّب اليهم وخدمة مصالحهم. على انهم كانوا يجدون في تلك القلوب الشرسة والعقول الجامدة ما كاد يؤْيسهم من تنصيرهم ففكَّر مسروب في طريقة تنيلهُ غايتهُ من زرع الايمان في قلوب اولئك العُتاة فلم يجد وسيلةً اجدر من تهذيب الاحداث بانشاء المدارس وذلك في اللغة الوطنيَّة

فعاد مسروب الى ڤغارشاباد حاضرة الدولة واجتمع بالقديس اسحاق البطريرك صديقهِ القديم وهو اوسخُ الارمن قدماً في المعارف ففاوضهُ في الامر طويلاً وطلب منهُ حلّاً لمشكلهِ وكيف يستطاع نشر الدين باللغة الوطنيَّة. وكان المالك في ذلك الوقت على الارمن بهرام شابوح (٣٩٩ — ٤٢٠) وكان رجلاً عاقلاً محبًّا للعلوم فعلم بمقصود مسروب واثنى على همتهِ وافاده ان في مدينة الرها استفاً سريانيًّا يدعى دانيال كان يعرف الكتابة الارمنيَّة القديمة فلعلهُ يستطيع ان يأخذها عنهُ ويلقنها احداث الارمن

فارسل مسروب من وقته ساعياً الى دانيال يطلب منهُ حروف تلك الكتابة فلما وصل الجواب ووقف عليها شرع يدرس تلك الحروف حتى اتقنها ثم جعل يدرّسها الاحداث فعلَّمها مدَّة سنتين بكل همَّة وثبات. على انَّهُ ما لبث ان وجدها مختلَّة لا تفي بالغرض المقصود ولا تصوّر الاصوات الارمنيَّة كلها. فاقفل المدرسة وجعل يبحث عن طرائق اولى بالمرغوب. ثم خرج مع بعض تلامذتهِ الاحداث فسافر الى الرها وادخل قسماً منهم في مدرسة تلك المدينة الشهيرة ليتخرَّجوا فيها على الآداب السريانيَّة ثم واصل هو سفره مع بقيَّة تلامذتهِ الى سُميساط حيث كانت مدرسة يونانيَّة عامرة عهد الى اصحابها بتهذيب تلك الفئة الباقية

اما القديس فكان لا يكفّ عن البحث والتنقيب والتجأ الى الله بالصلاة الحارَّة والسهر ليلهمهُ الرب ما يعينهُ على خلاص الارمن. وبينا كان يوماً غائصاً في هذه الافكار وهو يذرف الدموع السخينة امام الله ليكفيهُ هذه المؤونة اذ حظي كمارُوي بشبه رؤيا عجيبة فظهرت لهُ الحروف الارمنيَّة بكل جلاء وانطبعت في عقلهِ بحيث

لم يبقَ له في صحتها ادنى ريب فشكر الله على هذه المنّة التي رآها اقرب وسيلة لتنصير الامة الارمنيّة

هكذا كان الاكتشاف للقلم الارمني الذي عدَّهُ مسروب كنعمة خاصّة من الله وقد بالغ البعض فنسبوهُ الى اعجوبة اكيدة فزعموا ان ملاكاً من السماء تراءى له في اوان صلاتهِ فاراه الحروف الارمنية على صورتها الشائعة مذ ذاك الحين

وارباب الانتقاد يذهبون اليوم في بيان اصل الحروف الارمنيّة الى مذهبين. فقوم يزعمون انَّ القديس مسروب بنى القلم الارمني على قاعدة القلم الفارسي القديم المعروف بالزّندي ويرتإي غيرهم كونهُ اعتمد القلم اليوناني. ولكل فريق حجج يحاول بنا ذكرها على ان الرأي الاخير هو اليوم المرجَّح كما يُستدلُّ عليهِ من الجدول الذي اثبتناه هنا وما لا ينكر ان القديس مسروب اضاف الى تلك الحروف اربعة عشر حرفاً لا شبه لها في اليونانيّة تراها في الجدول المذكور وبها تمّ نظام الابجديّة الارمنيّة المركّبة من ٣٦ حرفاً واستقلّت عن بقيّة الاقلام .

واضاف مسروب الى هذه الخدمة الجليلة خدمةً ثانية ليست دونها فضلاً بل تفوق عليها وتشهد على ثقوب عقله. فان هذا النابغة وجد للغة الارمنية لهجات متعدّدة كانت تختلف بينها ايَّ اختلاف فعارض بينها ولم يزل يدرس خواصها حتى انتزع منها ما يمثّلها كلها وتنطبق على اصواتها حروفهُ الجديدة فكان النجاح طوع مرغوبهِ واستعان لاتقان صورة تلك الحروف بكاتب يوناني يدعى روفينوس

وكان اوّل ما كُتب بهذا القلم المستحدث الآية الاولى من سفر الامثال: «امثال لمعرفة الحكمة والتأديب للتفطُّن لاقوال الفطنة» وكان ذلك في تاريخ يتراوح بين السنتين ٤٠٤ و ٤٠٦. ومذ ذاك اليوم بقي القلم الارمني على حالهِ كاملاً وافياً بكل حاجات اللغة الارمنيّة والابجديّةُ محدودة في عهدنا من اغنى الابجديّات

وكان خبر وضع الحروف الارمنيّة بلغ مسامع اهل العاصمة فلمّا عاد مسروب الى قغارشاباد خرجت المدينة كلها لاستقبالهِ بموكب مهيب قلّما ينظر الظافرون مثلهُ فان الملك والامراء والاكليروس وبقيّة الشعب اكرموا وفودهُ إكرامهم لاحد اولياء الله فكانوا يدعونهُ موسى الجديد ورسول الربّ وفخر الارمن

وما عتّم مسروب بمساعدة البطريرك اسحق والملك بهرام شابوه ان فتح المدارس

الوطنيَّة في كل جهات ارمينية وكان الاحداث يتزاحمون فيها برغبة عظيمة على اختلاف طبقاتهم من اشراف وسوقة وامراء وفلّاحين وكان مسروب يهذب المعلّمين ويراقب المدارس

ولمّا كانت آثار اللغة الارمنيّة قليلة اخذوا ينقلون اليها الكتب اليونانية والسريانية. فالقديس اسحاق باشر بترجمة الاسفار المقدّسة فاخرجها مضبوطة بلسان بليغ وفصاحة عجيبة حتى انَّ المتقدمين دعوها بملكة الترجمات . وعني مسروب بوضع الكتب الطقسيَّة . ثم سيَّر عدّة من شبان الارمن الى الاسكندريّة وبوزنطية واثينة فجلبوا منها انفس كتب اليونان التي نُقلت الى الارمنيّة فكان الاهلون يتهافتون الى مطالعتها وبها نفذت في قلوب الارمن الآداب النصرانيّة التي كانت تتدفّق من العالم اليوناني في تلك الاحقاب وزالت اوهام الوثنيّة المعشّشة في قلوبهم. وقد توفّرت في ذلك القرن الخامس التآليف الارمنيّة وامتازت بمحاسنها حتى دُعي ذلك العصر بعصر الارمنيّة الذهبي

وكان ختام هذه النعم كلّها انَّ مسروب قدم على ثاودوسيوس الصغير والتمس منهُ رغماً عمّا تعرّضهُ من الخلاف بان تُعرف اللغة الارمنيّة كلغة رسميّة في كنائس مأتِهِ الخاضعة للروم. فاجاب الملك الى ملتمسهِ وبالغ في تجلّته

على انَّ الفرس رأوا في هذه النهضة الدينية خطرًا على مملكتهم فعزموا على مناهضة الدولة الارمنيّة والنصرانيّة معاً فجعل ملكهم بهرام ولا سيما وزيرهُ مهر نرساي يسعيان اوّلًا في ابطال السلطة الملكيّة فعزلا ملك الارمن وجعلا بدلًا منهُ احد عمّالها (سنة ٤٢٩) وما لبثا ان اضطهدا المؤمنين مباشرةً ببطريركهم اسحاق فنفياهُ من كرسيّهِ ومات كآبةً سنة ٤٣٩ فاثارت اوجاعهُ في قلب صديقهِ الذي ضبط كما قيل ازمّة البطريركيّة بعدهُ ستّة اشهر ومات سنة ٤٤٠

على انَّ مشروع مسروب لم يَمت معهُ فانَّ المدارس التي كان اسّسها خرج منها الوف من الشبّان المتحمّسين للدين. فلمّا اراد الفرس ان يحملوهم على جحد ايمانهم فضّلوا الموت على خيانة الدين فماتوا كرماء شهداء النصرانيّة

ثمَّ قام بينهم كاهن ارمنيّ اسمهُ لاون او لاونسيوس فلمّا رأى ما لحق بلادهم ودينهم من المظالم من قبل عمّال الفرس دعا اليهِ اصحاب النخوة فنظّمهم جنودًا

وجعل قائدهم بطلًا يُدعى قارطان فهجموا على الفرس وطردوهم من مواطنهم ونقضوا اركان معابدهم المجوسيَّة. فغضب ملك الفرس ووجَّه عسكرًا جرَّارًا لمحاربتهم فكسروهم في واقعة اقاريَر سنة ٤٥١ وقتلوا من النصارى ما لا يُحصى عددهُ. لكنَّ الدين لم يمت بفضل المدارس المسروبيَّة فكان الآباء يعلّمون اولادهم لغتهم ودينهم معاً. كما يُخبَر عن سيِّدة شريفة من سلالة امراء المامیغونيِّين تُدعى تسوقيك انها لقَّنت ابنها فاهان القراءة والكتابة فنشأ الولد محبًّا لدينهِ ووطنهِ وخرج نحو سنة ٤٨٨ الى محاربة الفرس واصلاهم حرباً ضروساً دامت عدَّة سنوات وانتهت بمنح الفرس للارمن الحرّيّة التي كانوا يتفضّلونها على الكلّ اي الحرّيّة الدينيَّة مع حفظ لغتهم وآدابهم الوطنيَّة التي ورثوها من القديسَين اسحاق ومسروب وهو لعمري الكنز الثمين الذي صانوهُ مدَّة خمسة عشر جيلًا وبهِ يفتخرون في هذا الزمان

٢ تذكار الطباعة الارمنية

هو التذكار الثاني الذي احتفل بهِ الارمن في العام المنصرم. كلٌّ يعلم ما لفنّ الطباعة من عظم الشأن في تاريخ الاعصار الاخيرة فانها منذ ظهرت في اواسط القرن الخامس عشر قد كادت تقلب احوال الشعوب ظهرًا لبطن بنشر التمدُّن

فما كان للارمن ان يتخلفوا في ميدان هذا السباق. لانهُ ما مرَّ على اكتشاف غوتنبرغ للحروف الطبعيَّة سوى ٥٧ سنة حتى اسرع الارمن الى صبّ حروف لغتهم فطبعوا اوَّل كتاب ارمني سنة ١٥١٢ في مدينة البندقيَّة حيث كانت مستعمرة من مواطنيهم استوطنوها منذ عهد سلالة ملوكهم الروبانيين. وبذلك سبقوا كثيرًا من البلاد الاوربيَّة نفسها كهولندة ونروج وروسيَّة واميركة فضلًا من الاقطار الشرقيَّة

وهذا الكتاب المذكور هو كتاب كلندار وتقويم السنة عُني بنشرهِ رجل ارمني لم نعرف من امرهِ شيئاً غير اسمهِ المطبوع في واجهة كتابه الثاني على صورة تدلُّ الى اتضاعهِ اعني « يعقوب الخاطي ». وقد الحق هذا الكتاب الاوَّل في السنة التالية باربعة كتب اخرى هي كتاب القداس الارمني وكتاب رتب جمعة الآلام الذي رسمنا صورة وجههِ الاوَّل ثم منتخبات ارمنية فيها مجموع اوصاف طبيَّة

وفوائد شتى من التنجيم وما اشبهُ . فاستحقّ يعقوب المذكور ان يُقرن اسمهُ باسماء القديسين نرسيس واسحاق ومسروب في هذه الاعياد الاخيرة . ومن اعتبر تلك الكتب الاولى وجدها جديرة بالثناء لحسن سبك حروفها وحسن طبعها وهي مزدانة بتصاوير لطيفة حُفرت على الخشب

وكل يعلم ان الطباعة الارمنيّة قد بلغت بعد ذلك مبلغاً رفيعاً بهمّة الاحبار الرومانيين في رومية العظمى ثم بهمّة ابناء رجل الفضل والدين مكيتار منشئ الرهبانية المكيتاريّة في فرعيها فرع البندقيّة وفرع فينّة . وقد سبق المشرق سنة ١٩٠٣ (٦ : ٣٢–٤١) فعرّف قرّاءهُ ما لابناء مكيتار في نشر المطبوعات من الايادي المشكورة . ونضيف الى ما قيل ان الارمن اعتنوا ايضاً بالصحافة قبل كثيرين فانهم نشروا اوّل جريدة ارمنيّة في مدينة مدرس من اعمال الهند سنة ١٦٩٤

*

وكان بودّنا بعد الاسطر السابقة ان نصف الاعياد التي جرت بين الارمن بنسبة التذكارين المار ذكرهما لولا ان هذا مّما يقتضي صفحات عديدة بل كتاباً واسعاً وانما نذكر منها لمعةً وجيزة فنقول ان البندقيّة اهتمّت اكثر من سواها في اقامة هذه المواسم فجرت فيها حفلات جميلة ذات رونق بهيّ ومظاهرات باهرة . ولا غرو لانّ في البندقيّة ظهرت الطباعة الارمنيّة اوّلاً وفيها نشر الآباء المكيتاريّون نحو ٧٠٠ كتاب اغنوا بها لغتهم الجليلة

ومثلها رونقاً حفلاتُ اتشياظين مركز جاثليق الارمن الغريغوريين حضرها وفود ١٥٠ شركة ارمنيّة فطاف الوف من الحضور سهول اراراط ثم ساروا بنظام صعوداً وهبوطاً حتى بلغوا في منعطف وادي نهر كاصاغ كنيسةَ اوشاغان الصغيرة حيث مدفن القديس مسروب فاكرموا ضريحهُ واشادوا بمحامدهِ بكلّ بهاء.

امّا الاستانة فكانت اعيادها الارمنيّة غاية في الأبهة والفخامة يوم السبت ٢٥ ثم ٢٦ ت ١ وكان الارمن زيّنوا احياءهم بالرايات والاغصان والزهور ونصبوا اقواس الانتصار ولبست الكنائس افخر حليْها واُقيمت خصوصاً في كنيسة كوم قبو رُتب دينيّة جليلة حضرها على ما يقال ٢٠,٠٠٠ شخص وكان هناك رجال من ممثلي كل الدول فضلاً عن وجوه الارمن وعلية الاكليروس وقد احتفل بالقداس

النائب البطريركي مع مساعدة ستة اساقفة وكانت ترتّل الانغام الكنسيّة جوقةٌ من المغنين يديرهم احد مشاهير الموسيقيين دير غوندراس وكان يعضده شاهرمادیان افندي من اعضاء مرصد باريس . ثمَّ تتابعت تلك الرتب في كنائس بيرا وقاضي كوي واشقودار فكان الناس يتزاحمون فيها وينعشون في قلوبهم ذكر مفاخر الكنيسة الارمنيّة

وعُقدت ما عدا هذه الحفلات الدينيّة اجتماعات أُخرى مدنيّة كالآدب والجلسات الادبيّة شملت فيها الافراح عموم حضورها وأطلق فيها العنان لكثير من الخطباء فأفاضوا في محامد اوطانهم ارمينية وعدّدوا مفاخرها القديمة والحديثة ووصفوا نكباتها التي مُنيت بها . وقد خطب غير الارمن كذلك ومن جملتهم بعض اعضاء الدولة العليّة كطلعت بك وجاويد بك واطنبوا في مديح الارمن . وممَّن خطبوا في احد تلك المجتمعات جمال بك حافظ الاستانة ومتصرّف بيرا فاتّسع بذكر مزايا الارمن واقرَّ بما نالهم من الظلم في وقت الاستبداد السابق فاستماح منهم عذراً عمَّا دهمهم من قبل الاتراك مع ما ادَّوهُ لدولتهم من الخدم وما اظهروهُ من الامانة . وختم كلامهُ بقولهِ انهُ من الواجب اللازب ان يعيش الترك والارمن كاخوة بالوئام والمحبة . وكذلك طلعت بك خطب باسم الحكومة السنيّة وأبدى الامل بانَّ افراح تلك الاعياد سوف تتوطَّد لشديد رغبة الدولة في اصلاح احوال الارمن . وقس عليها بقيَّة الخطب

وانشد الشعراء في تلك المنتديات القصائد الحماسيَّة التي اسكرت سامعيها بمضامينها البليغة . وقد استرسل الخطباء والشعراء خصوصاً في مدح اللغة الارمنية وبيان خواصها وفضلها في جمع كلمة الناطقين بها فانها كانت ولم تزل الرباط الوثيق بينهم في الوطن وخارجاً عنهُ

وفي احد هذه الاجتماعات جاء وفدٌ من الجوهريين الارمن وكشفوا عن صحيفة من الفضَّة رصَّعوها بالحجارة الكريمة وكانت الحجارة تمثّل الحروف الارمنية التي وضعها القديس مسروب فكان لهذا المنظر وقعٌ جميل في قلوب كل الحضور وتلقَّوهُ بالتصفيق المتواتر شكراً لصنعة هذه الطرفة الفريدة

على انَّ بعض العقلاء اخذوا على الارمن انهم صبغوا تلك الاعياد صبغة جنسية

كادت تنسيهم الدين او تنزله الى رتبة ثانوية. وظهر ذلك خصوصاً في الاجتماع الاول الذي عُقد المساء السابق للاعياد حيث عرض الحاضرون على كل الارمن سواء كانوا غريغوريين او بروتستانت او كاثوليك ان يتّحدوا مدنيًا تحت سيطرة البطريركية الغريغورية وشورى الملَّة دون ان يبدلوا شيئاً من معتقداتهم . فاجاب الارمن البروتستانت الى هذه الدعوة واظهروا بذلك تقديمهم للجنسية الارمنية على الدين . امَّا الكاثوليك فاكانوا ليسلّموا بمثل هذا الملتمس وللدين في اعينهم المقام الاول يفضل على الجنسية نفسها فآثروا الاحتفاظ على حريتهم

وكان من نتيجة هذه الاعياد انَّ الارمن اقترحوا في روسيَّة وتركيَّة على اهل ملّتهم اكتتاباً يخصّون ريعهُ على تهذيب الشبيبة الارمنيَّة فينتفع ابناء الشعب نفسهم من اكتشاف القديس مسروب للكتابة الارمنيَّة وقد بلغ مجموع الاكتتاب في روسيَّة وحدها مليون روبل الى اواسط تشرين الاول فقط

وفي الختام نتمنَّى نحن الكاثوليك من صميم الفؤاد بان اخوتنا الغريغوريين والبروتستانت يجعلون لدين اجدادنا المقام الاوَّل في اعتبارهم ويعودون الى ايمان مسروب واسحاق ونرسيس الذي هو عين الايمان الذي بشّر بهِ القديس غريغوريوس رسول ملّتنا اعني الايمان الرسولي والكاثوليكي الذي وحده يقدر على ان ينهض بامّتنا من حضيضها ويرقيها الى ذروة التمدُّن الاكيد والعمران الوطيد

الولادة في الحيوان

نظرٌ للاب اسكندر طوران اليسوعي

انَّ الرأي الشائع بين مفسّري الاسفار الالهيَّة من المسيحيين ان الله خلق في بدء التكوين انواع النبات وضروب الحيوانات كما نعرفها اليوم الّا بعض الاعراض التي طرأت عليها باختلاف البلدان والاقاليم والاطعمة وما شاكلها وقد امرها خالقها بان تنمو على وجه الارض وبأمرهِ خوّلها القدرة على ان تنتج امثالها بالتناسل ليبقى كلّ نوع سالمًا على الشروط المألوفة

ومهما كان من صحّة هذا الرأي ونصيبه من الحقّ ولو رُجّح غيره من الآراء التي لم تبتّ الكنيسة في احدها حكماً قاطعاً فانّنا نستطيع ان نقول بكل صواب انّنا اذا اعتبرنا الحيوانات وانواعها المختلفة وجدناها تُفيض الحياة على طرائق شتى تختلف باختلاف كل نوع منها. فكل نوع يتناسل على منوال خاصّ به اعني انهُ لم يتفرَّد فقط بصورته الخارجيّة وبأجهزة بدنهِ الباطنة لكنهُ يمتاز ايضاً بطرائق عمله واغتذائه ونمائه وتناسله. بل يجوز القول بان الحيوانات من اعظمها جسماً بين ذوات الفقرات الى اصغرها جرماً من الحشرات تومي بكل حركاتها وسكناتها الى بقاء نوعها فتتمّ فعلًا امرهُ تعالى اليها في بدء الخليقة: انمي واكثري

نعم ان هذه الحيوانات قد خُلقت كلها لخدمة الانسان فيستعين بها لقضاء حاجاته من مأكول ومشروب وملبوس ولمنافع اخرى عديدة مادّيّة او ادبيّة. الّا ان هذه الفوائد ينالها الانسان من الحيوان بفضل عقله واما الحيوان بوهمهِ وغريزته لا يتوخّى سوى صالحهِ الخاصّ وبقاء نوعهِ. فانّ الحليب مثلًا والعسل والحرير كلها من اعمال الحيوانات تصطنعها لفائدتها ولنفع صغارها فيتّخذها الانسان لنفعهِ. وكذا يقال عن بقيّة الحيوانات التي حوّل الانسان غرائزها الى خدمة حياته فانّ الفيل والجمل والفرس لو عاشت في البراري لاستخدمت قواها لمنفعة نفوسها ومواليدها كما تُرى في بعض القفار الى يومنا الّا ان الانسان بحذقهِ ذلّلها فاستأنست وألفت خدمتهُ ودجنت بعد وحشتها ولو اطلق لها سراحها لعادت الى حالتها من التوحّش كما ترى الخيل في صحاري تركستان سائمة سارحة تهتمّ لمعاشها ومعاش افلائها وامهارها

فالاختبار يبيّن لنا اذن ان اميال الحيوان الغريزيّة تؤول الى حفظ ذاتهِ ثمَّ بقاء نسلهِ

وان خصصنا بالنظر تناسل الحيوان وكيف يورث حياتهُ بنيه وجدناهُ يجري في عمله هذا على طرائق شتى. فمن الحيوانات ما يولد حيًّا كالانسان فيكون جسمهُ واعضاؤهُ تامّة على شكلها المعروف في كبارها فهكذا تولد ذوات الاربع وحشيّةً كانت او اهليّةً داجنة. ومنها ما يولد في بيضة تصونهُ مدةً الى تمام كيانهِ كالطيور التي تكون قشرةُ بيضها صلبةً وكالزحافات والسمك التي تولد في بيضة رخوة الجُليدة. ومنها ما لا يُدرك كمال بنيتهِ الّا بعد تحوّلات متوالية كما ترى في الدود والحشرات

لا بل تختلف الولادة في مواليد الانواع عينها. فانّ ذوات الاربع مثلاً والطيور لا تولد كلّها على طريقة واحدة فان فلو الفرس مثلاً اذا وُلد كان مفتوح العينين قويّ البنية بحيث يستطيع من ساعته ان يسير وراء امّه. بخلاف اجراء الكلاب وغيرها من الحيوانات فانّها تولد ضئيلة ضعيفة مغمّضة الاعين لا تستطيع ان تبرح مآويها وأجحارها مدّة أيام عديدة فتُعنى الأم بامرها

ترى فراخ الدجاجة والحمامة والبطّ وغيرها اذا نُقفت بيضتها خرجت من اعشاشها ووكناتها تطلب رزقها بخلاف طيور عديدة التي تلزم فراخها العشّ زمناً لخلوّها من الجناح ولضعف بنيتها

ترى الفارة تترك صغارها في وكرها فتسير لتطلب معاشها امّا الخفّاش الذي هو على شبه الفارة ولا يختلف عنها الّا في تركيب قائمتيه الاماميّتين المنبسطتين كالاجنحة فانّهُ اذا خرج من وكره ليطلب رزقهُ باصطياد حشرات الجوّ اناط صغارهُ ببدنه وطار معها في الفضاء.

وكذلك ترى في اميركة نوعاً من ذوات الاربع كالساريغ (sarigue) تحمل مواليدها بعد ولادتهم في كيس طبيعي فتعطف عليهم ريثما تقوى وتشتدّ

وغيرها من الحيوانات مع دخولها في فصيلة واحدة لشبه تركيبها تختلف ايضاً في نوع الولادة فان العقرب ينسل صغاراً احياء اما العنكبوت المعدود في جملة فصيلته فانّهُ يبيض — وكذلك الحيّات فليست كلها على وتيرة واحدة في ولادتها. فان اكثرها ينسل نسلهُ في بيض يُعرّض على حرارة الشمس لتدفئها فتخرج الحيّات الصغار منها. لكن بينها ايضاً اصنافاً اخرى اذا ولدت في البيضة بقيت في رحم امّها ريثما تخرج منها حيّةً — ومثلها ايضاً الذباب فانها تسرأ بيضها وتجعلهُ على قرب الطعام الموافق لغذائها صغيرةً. لكنّ نوعاً منها كثيرَ الاذى يُعرف بذباب اللحم الرماديّ لا يولد الّا حيّاً

هذه اختلافات عديدة تجدها في مواليد طوائف الحيوانات على انها جميعاً سواء كانت باقية على فطرتها الطبيعيّة ام أثّرت فيها تربية الانسان بتحويل غرائزها لنفعهِ تتّفق في امر واحد وهو اهتمامها العظيم بنسلها وبذلها كل مجهودها في حفظهِ. فان ذوات الاثدي ترضع صغارها وتُعنى بهم في حداثة سنّها. والارنبة تنزع من بطنها

تَفرهُ لتبسطهُ في مخزَنها (عشها) عند ولادة اجرائهـا ليكون لها فراشاً وثيراً . والعصفور يكدُّ ويجدُّ طلباً لقوت فراخهِ . والحشرة تسبق وتعدُّ لدودتها ما يصلح لها من القوة عند خروجها من البيضة

انظر رعاك الله هذه القطة كيف تنقل صغارها بين لسانها دون ان تؤذيهم الى مأمن يقيهم من آفة تخافها عليهم . وهذه المُهرة كيف تنصب أذنيها وتثب لتعضّ من يحاول أذى فلوها لاسيا اذا اقتربت منهُ مهرة غيرها . والناس ينسبون فعلها هذا الى غيرتها ألا انَّ غيرة البشر ربَّما كانت ذميمة وهي في الحيوان وهمٌ غريزي يحملها على صيانة مواليدها

وهذه الغيرة في تربية الصغار والعناية بشؤونها تلوح في الطيور اكثر منها في بقيَّة الحيوان . فانها تُفرغ جهدها في حفظ بيضها وغذاء فراخها . ألا ترى اوكارها التي تتأنق فيها ايَّ تأنُّق وتصطنعها على هيئات عجيبة ليجد فراخها الهناء عند مولدهم . انظر الخُطّاف كيف اناط عشّهُ بطرف سقف او قرنة شبُاك . وما ادراك ما هذا العشّ هو طُرفةٌ من العمل الانيق استحضرهُ بمشقَّة عظيمة فانهُ عمد اولًا الى تُربة ليّنة فعجنها بريقهِ ثمَّ بسطها كالملاط طبقات متتالية على شبه نصف كُرة وذلك كلُّهُ بهندسةٍ عجيبة دون بيكار ولا مطمار بمجرَّد غريزتهِ الفطريَّة

وهذا العصفور تراهُ يجمع في شعب بعض الاغصان او في احد ثقوب الحيطان عشباً ثمَّ ريشاً ويحبكهما بقطع من الصوف ويهيّئ في داخل هـذه الخشَّة تجويفاً مهندماً يفضي اليـهِ مسلك ضيّق للدخول والخروج . مَن منَّا لم يعاين وكر الحسُّون المحبوك بالزَّغب ونُتف الصوف ومشاقة الحرير والاعشاب الناعمة وهو على شكل كأس مقعَّب

وقس عليهِ بقيَّة الاوكار الآخذة بمجامع القلوب لحسن صنعها . وكما يهتمّ الحيوان بتهيئة منزل مواليده كذلك تراهُ لا يألو جهده في غذائها والدفاع عنهـا . وقد خصَّهُ خالقهُ بوهم عجيب يرشدهُ الى كل ما فيهِ حفظ نوعهِ فذلك ما يحدو بهِ الى التناسل ثمَّ الى صلاح مواليده ليجلب لها ما ينفعها ويدفع عنها كل ما يضرّها

وهذا ممَّا نعرفهُ بالاختبار في كلّ الحيوانات البريَّة والاهليَّة التي هي في ظهرانينا ولولا علمنا الاكيد بان هذه البهائم خالية من الفهم والنطق لقلنا انَّ اعمالها ناتجة عن

تمثُّل وادراك وانما هي فقط خواصّ عجيبة خصَّ بها الباري تلك العجماوات لبقاء انواعها

ولعلّك تسأل وهل يا تُرى في غرائز الحشرات والهوام مثل هـذه الخواصّ. أوَ لها ما لكبار الحيوان من الحرص على مواليدها ؟ بلا مراء بل عنايتها بها اعجب واذهل كما سترى في حشرةٍ تُدعى الدُّبر الفخّار (pélopée)

وما ادراك ما هذا الدبر ؟ ولعلّك رأيتهُ غير مرّة في غرفة دارك في المدينة او في البستان فأذهلك منظرهُ ولعلّك نفرت منهُ لظنّك انهُ زنبور او دُبور يلسع وليس هو بها وانّما هو في الحقيقة من الهوامّ اللطيفة لهُ جسم اسود واجنحة شفّافة تحملهُ ثلثة ازواج من القوائم الدقيقة الملوَّنة بالصفرة والسواد لهُ بدن بيضويّ الشكل اسود يجمع بينهُ وبين شلوهِ علاقة على شكل الخيط صفراء كالذهب . وقد دُعي في لسان العلم باسم پيلوپيوس (πηλοποιός) ومعناهُ الفخّار فدعوناهُ بالدبر الفخّار ويدعونهُ في لبنان باسم النضُّوح

وان شئت ان تعلم سبب تسميتهِ بهذا الاسم فانظر الى قرنة من قراني غرفتك او الى باطن خزانتك او في صوان ثيابك او على احد كتبك لعلّك تجد جلّةً من الطين اليابس يبلغ حجمها في بعض الاحيان حجم البيضة او أكبر ووزنها ربّما اناف على مئة غرام. وعلى طاولة شغلي منها زوج في غاية الصلابة وقد رأيت بالعيان الدَّبر عند ما كان يستحضر الواحدة منهما على رأس كتاب من كتب مكتبتي وذلك ليبني لنسلهِ مبيتاً غاية في الاتقان والهندام

دعنا نفحص هذه جلّة الطين بل هذا الوكر العجيب. فُضَّ في فصل الربيع برفق الجانب الذي كان واجهةً للوكر المذكور تجد وراء هذا الحاجز من الطين عدّة خلايا شبيهة بنخاريب قرص الشمع للنحل. فان أمعنت النظر في كل خلية من هذه الخلايا التي سعتها لا يبلغ سنتمترًا في الطول والعرض اخذك العجب العجاب من محتوياتها كما اندهشنا نحن لاوّل مرّة في بيروت لمّا فحصنا تلك الخلايا التي اصطنعتها كما قلنا هامةٌ في حجم الزنبور. ففي قعر كل خليّة عناكب صغيرة لو اردت ان تحصيها بلغ عددها الى عشرة عناكب بل ١٢ عنكبوتاً

وان سألت وما الغاية من هـذه العناكب في خليّة صغيرة كهذه لشرنا اليك ان

تنظر الى العنكبوت المطروح في اسفل الخليّة فتجد دودة صغيرة وان كانت الخليّة حديثة تجد بيضة صغيرة ملتصقة بالعنكبوت. ولو اطلت مراقبة تلك الدودة من اواخر الخريف الى ختام الربيع وجدت بدلًا من العناكب دودة قصيرة ضخمة في شرنقة ذات جُلَيدة سمراء لطيفة تكاد تكون شفّافة فماذا جرى؟ اين العناكب؟ قد ازدردتها الدودة فاغتذت بها وعمّا قليل ستخرج من حبسها لتطير

فيا لله من اين لهذه الهامة الصغرى هذه العناية وهي لا تعيش غالبًا الّا بضعة اسابيع قواها لا تكاد تتمّ الّا بنسلها فتبني لهم هذه الاوكار العجيبة من الطين فقط كما تبني النحل اقراصها من الشمع والزنابير من الورق الصلب ثم تخزن في تلك الاوكار القوت الموافق لدودها حتى اذا حصلت الدودة على حاجتها ماتت الامّ كانها لم تُخلَق ولم تعش الّا لوضع نسلها وحفظه من بعدها

ولو تتبعت عمل هذه الام من اوله لآخره لاستولت عليك الحيرة والدهش من كيفية صنعه فانها اذا امطرت السماء او سال الماء في ارض صلبة تسرع الى الطين الندي فتنزع منهُ بفيها وقوائمها الطويلة قطعة صغيرة تحملها الى زاوية بيت او قعر خزانة فتركّب هناك خليّة واحدة عمقها نحو ٣ سنتمترات في عرض خمسة او ستة ملمترات وهي بيضويّة الشكل في قعرها فتسوّي ذاك القعر ليكون ملسًا ثم تقيم له جدرانًا تسقها بقوائمها وذلك باتقان عجيب دون بيكار ولا خيط بناء. ثم تلحق بهذه الخليّة الاولى خليّة ثانية ثم ثالثة الى العشر والعشرين. واذا انتهت من صُنع احدى الخلايا للحال تخرج الى الصيد والقنص فتجمع فيها ما رأيتَ من العنكبوت لقوت صغيرها امَّا هي فتمتصُّ لنفسها عسل الزهور. ثمّ تضمُّ الى الخلية الاولى خلايا اخرى تلصقها بها وتعبّيها مثلها من ضحايا العناكب وتجعل في كل خلية بيضة وتسيّج الخليّة ثم تموت اذ لم يَعُد لحياتها داعٍ. فتتقلّب تلك البيضة في خليّتها اطوارًا معلومة مدة اشهر طويلة وبقربها القوت الموافق لطبيعتها حتى تتمّ اخيرًا بنيتُها في فصل الصيف وتنمو اجنحتها فتطير من سجنها بعد فتح بابه

ولو فحصت قوتها المخزون معها وجدتهُ طريًا فالعناكب اذن ليست ميّتة اذ لو كانت ماتت لجفّت ويبست بعد قليل وانما هي مخدَّرة فقط فتأكل الدودة لحمها اللين هنا. وان سألت كيف صنعت الامّ لتحفظها في هذه الحالة أجبتُك انَّ لهذه

الهامّة حُمةً تغرسها في العنكبوت وتولج في جسمها مائعاً مخدّرًا فلا تستطيع حراكاً وتنقلها حيّةً الى خزانة بيضتها

فيا لله كم جرت لهذه الهامّة الصغيرة من الامور التي تسحر عقلنا لغرابتها وتكاد تدلُّ على فهم راقٍ كانها جعلت نُصب عينها غايةً تتوسّل لادراكها باحسن الوسائل وهي تقوم بها دون ان تتعلمها من غيرها. وسيصنع صغارها مثلها دون ان يتعلّموا منها. فقل لي ناشدتك الله أليس هذا المثل كافياً ليدلّنا على ذاك الكائن السامي العقل الذي طبع في هذه الحشرة كل هذه الاوهام الغريزيّة لتقوم بها منذ اول انشاء العالم الى آخره وذلك دون ادنى خللٍ على طريقة تقضي بالعجب ؟

وما قلناه عن هذه الهامّة يجوز قوله عن كل الحشرات وعن كلّ صنفٍ من الهوامّ حتى اصغرها جرماً. على ان تلك الهوامّ لا تتقلّد هامّتنا هذه لأنّ لها في ذاتها اوهامها الموافقة لنوعها لا تتجاوزها مطلقاً فهي تنشأ معها دون تلقين ولا تحتاج الى تعليمها لنسلها

دونك مثلاً آخر يوقفك على وهم الحشرات وغريزتها المطبوعة لحفظ جنسها. انظر الى هذه الفراشة التي فتحت شرنقتها المحجوبة في جذر شجرة ثمّ نشرت اجنحتها الزاهية وطارت في الفضاء. فمن ساعتها تحوم حول الزهور لتمتصّ من اكمامها نقطة من العسل. وكأنها تعلم بانّ أيّام حياتها محصيّةٌ فللحال تعود الى الشجرة التي تربّت هي فيها او شجرة من صنفها دون ان تخلط شجرة بشجرة كالجوز بالزيتون او التوت بالدفلى فتودعها بيضها ليفقس فيها فيعيش في قلب الشجرة سنتين وثلث سنين آكلًا من خشبها. وهذا الخشب مع صلابتهِ تقوى الدودة على ثقبهِ ونخرهِ بما خصّها الله من الفكّين القارضين ولا تزال تثقب ذاك السرب الى ان يحين وقت تحوّلها الى فراشة فتبلغ الى قشرة الشجرة الليّنة فلو صارت فراشة في وسط الشجرة لما امكنها ان تخرج منها ولو فتحت القشرة الليّنة قبل ان تطير اصطادها الطير فتدبّر كلّ شيءٍ على حسب حاجاتها الحاضرة والمستقبلة كاحذق الصنّاع

ومن المعلوم انّ انواع الفراش عديدة جدًّا تبلغ الألوف ولكلّ صنفٍ من دودها قوتهُ الخاصّ لا يستطيع ان يستبدلهُ بغيره فهذا لا يأكل الّا ورق اللفوف وذاك ورق التوت وغيرهُ يغتذي بالقلقاس فاذا اعطيتَ دودةً قوت غيرها أبت اكلهُ

وماتت كما يعلم المربّون لدود القزّ وكما يختبره الاولاد الذين يحبون تربية دود الفراش في خزانة او جرّار فانهم يدرسون طبع كل دودة ليأتوها بطعامها الخاص بها وما يعرفهُ الناس بالدرس يعلم بهِ الحيوان بفطرتهِ الغريزيّة. كذلك يقسم ارباب الطبيعة النبات الى اجناس وانواع وفصائل وتقسيمهم هذا مبنيّ على مراقبة خواصّ تركيب النباتات وشبه بعضها ببعض فالحشرات ودود الفراش لم يخفَ عليها ذلك فانها اذا اعوزها صنف النبات الذي تفضّلهُ يمكنها ان تتغذي بالصنف الآخر الذي يقرب منهُ وينظمهُ العلماء في فصيلتهِ فانَّ دودة القلقاس مثلًا ان لم تجد قلقاساً او بطاطا اغتذت بالبنادورا وكذلك دودة الملفوف يمكنها ان تقتات بالكرنب والقنبيط واللفت التي هي من نوعهِ

ومن غريب ما يلحظهُ ارباب الطبيعة ان الفراشة لا تلقي بزرها الّا حيث يمكنهُ اذا تفقّس ان يجد قوتهُ. يعلم مثلًا اهل سواحل الشام ان لشجرة الدفلى ذات الزهر الورديّ غالبًا والابيض احيانًا دودةً تُرى على اوراقها في الربيع فهذه الدودة اذا شرنقت ثم صارت فراشة (Sphnyx du Laurier-rose) تخلب النظر بالوانها الجميلة

ولا عجب من كون هذه الفراشة تنمو في السواحل حيث الدفلى كثيرة ايضًا ولكن ليس في بلاد البقاع دفلى الّا شجرة واحدة غرسناها في ارض ديرنا الواقع في تعنايل. فلمَّا نمت الشجرة رأينا عليها دودة الدفلى فاخذنا الاندهاش من امرها كيف انتقلت الفراشة من سواحل بيروت الى تعنايل فأوت الى هذه الشجرة الوحيدة في كلّ البقاع. يا لله كم في الطبيعة من اسرار يعجز عن ادراكها عقل الانسان !! (لهُ بقيَّة)

كهنة حلب الموارنة في الاعصر الاخيرة

لحضرة القس جرجس منش الماروني الحلبي

بين آثار المكتبة المارونيَّة في حلب الشهباء سلسلة مطَّردة السياق عدَّد فيها كتبتها الافاضل اسماء الكهنة الموارنة الذين انقطعوا الى خدمة الدين والوطن وانفقوا الحياة في جليل الاعمال وجميل المساعي فكانوا مصابيح فضل وفضيلة اهتدت الطائفة العزيزة بانوارهم في ظلمات العصور المروقة بالاخيرة وتركوا بعدهم من محمود الآثار ومأثور المحامد ما يبقى ذكرهُ في الاعقاب ويطيب نشرهُ على تعاقب الاجيال والاحقاب

واول من تنبه لها فيما اعلمهُ انما هو واحد عصره العلامة الشهير السيد جرمانوس فرحات فذيّل بعض مخطوطاتهِ الطقسية بسلسلة الكهنة الى عهده الميمون. وطرس بعدهُ على اثر اخطاطهِ القس انطون صقر الذي كان عهد اليهِ المطران جبرائيل حوشب بكتابة سجلات الطائفة فعلّق على احدها سلسلة الكهنة الى زمانهِ. وكان بعض الكهنة يواصل كتابة السلسلتين الى ان رأى الطيّب الذكر المطران جرمانوس حوّاء ان يضمّ سلسلة بطاركة الطائفة وسلسلة اساقفتها (١ وكهنتها في حلب الى سجلّ واحد عُرف بالسجلّ الاسقفي تمييزًا له عما سواهُ من سجلّات المواليد والوفيات الاخرى

وكان السيد جرمانوس فرحات ابتدأ في سلسلتهِ بالخوري موسى العبديني وانتهى بالقس الياس بجاني الراهب الحلبي المتوفّى بعد سنة ١٧٢٥ وكان القس انطون صقر فرغ من سلسلتهِ بالفيلسوف الخوري بطرس التولوي الذي استأثرت بهِ رحمة الله في سنة ١٧٤٦ فجاء المطران جرمانوس حوّاء وادمج السلسلتين بسلسلتهِ وآخر من ذكرهُ فيها انما هو القس انطون بن ميخائيل نوح الذي قضى نحبهُ في سنة ١٨٢٦ وتابع بعدهُ كتبة السجلّات سلسلتهُ الى هذه الايام فحقّ لهم مزيد الثناء على عنايتهم واجتهادهم بهذا الاثر المشع وهو بعض فضلهم الواسع اثابهم الله بنعيم جنانهِ

ولا بدّ من التنبيه على ان الخوري موسى العبديني هو اول الكهنة المعروفين لا اوّل الكهنة الموارنة في حلب على الاطلاق كما يذهب اليهِ بعض المعاصرين وليس هنا محل نقض هذا المذهب الذائل. وان هذه السلسلة الآتية غير تامة بل فقد منها حلقات اهتديتُ اليها بعد طول البحث في بعض المخطوطات أُرجئ الآن ذكرها الى محلّ آخر لا يقتضي لها من التحقيق والشروح. وان الكهنة الاولين من هذه السلسلة لبنانيّو الاصل واما الباقون فحلبيّو المولد والدار الّا الخوري بطرس التولوي والقس سركيس الجمري والقس حنا الدويهي. ولا يؤخذ على مدوّنيها الّا القصور في التعريف والاقتصار على سنة الوفاة فقط وكان يمكن التبسط في ذلك بايسر السبل بلا كبير عناء كما لا يخفى. والله حافظوا فيها على اسمي القس والخوري جريًا على تقاليد الامة وقوانينها على ما نبّه عليهِ سيادة العلامة الاباتي عمانوئيل

١) هذه السلسلة نُشرت في سنة ١٩٠٥ المشرق (٨: ٤٠٥-٤٠٦)

البعداني الرئيس العام في تاريخ الرهبانية الانطونيَّة الكريمة (ص ٢٣٠) وبهذا القدر غنى وكفاية

واما السلسلة فهذه هي بحروفها:

١ الخوري موسى العبديني
٢ 〃 بكخوس البشراني
٣ 〃 موسى العبديني (الآخر)
٤ = عطا الله الحصروني
٥ 〃 حوشب البزعوني
٦ 〃 داود الحدشيتي
٧ 〃 يعقوب الهدناني
٨ 〃 شحاده الحصروني
٩ 〃 داود البشراني
١٠ 〃 الياس البشراني
١١ 〃 ابراهيم الهدناني
١٢ 〃 موسى الدمشقي
١٣ 〃 يوسف الباني
١٤ 〃 جرجس الدمشقي
١٥ 〃 سركيس من دير نوهرا
١٦ 〃 سركيس البلوقيني
١٧ 〃 رزق الله الباني
١٨ 〃 ايوب البشراني
١٩ 〃 جرجس التولاوي
٢٠ 〃 الياس الهدناني
٢١ 〃 يوحنا البشراني
٢٢ 〃 جبرائيل الهدناني
٢٣ 〃 فرج الله العبديني
٢٤ 〃 يوسف البشراني مات في ٢٩ ك ٢ ١٦٨٠
٢٥ 〃 جبرائيل الاجباني ١٦٨٤
٢٦ 〃 يوسف البشراني
٢٧ 〃 شحاده البشراني ١٦٨٧
٢٨ 〃 يوحنا الحصروني ١٦٨٩
٢٩ 〃 جبرائيل الهدناني ١٦٩٠

٣٠ الخوري يوحنا نحات العبديني مات في ١٦٨٩
٣١ 〃 رزق الله البلوزاني ١٧٠٣
٣٢ 〃 يوحنا الباني ١٧١١
٣٣ 〃 يوحنا بن زنده البشراني ١٧١١
٣٤ القس اغناطيوس العبديني
٣٥ 〃 يوسف حلّابه
٣٦ الخوري عطا الله هرزون ١٧١٨
٣٧ 〃 الياس الحصروني
٣٨ القس ابراهيم نصف الليل
٣٩ 〃 الياس علق الراهب الحلبي ١٧٢٥
٤٠ الخوري انطون بن دلمون ١٧٣٠
٤١ القس عطا الله زنده ١٧٣٢
٤٢ الخوري زخريا صدّقي ١٧٣٢
٤٣ القس مخلوف ٢٣ اذار ١٧٣٦
٤٤ 〃 ميخائيل الحصروني ٢٣ ت ٢ ١٧٣٧
٤٥ الخوري عبد المسيح الساعاتي ١١ حز ١٧٤١
٤٦ القس عبد المسيح لبان ٣١ اذار ١٧٤٢
٤٧ 〃 جرجس فرج الله حصروني
١٥ حزيران ١٧٤٣
٤٨ 〃 سركيس بن بطرس الجمري
٣ شباط ١٧٤٥
٤٩ القس الياس بن جبرائيل زنده
١٢ ايار سنة ١٧٤٥
٥٠ الخوري الفيلسوف اللاهوتي بطرس ابن اسحق التولاني البتروني ٦ آب ١٧٤٦
٥١ القس فرج الله ابن الخوري عطاالله
١٤ ايلول ١٧٤٨
٥٢ 〃 حنَّا ابن الخوري ميخائيل الدويهي ١٤ ايلول ١٧٤٨

٥٣ القس انطون بن يوسف صقر مات في
١٦ ايار ١٧٥٢
٥٤ « الخوري نعمة الله بن زخريا
البشراني ٢٧ ك ٢ ١٧٥٣
٥٥ « فرنسيس ابن القس حنا الباني
٣٠ اذار ١٧٥٣
٥٦ « الياس سعد ١٥ شباط ١٧٦١
٥٧ « ارسان ابن الشدياق ميخائيل
زكره ١ تموز ١٧٦١
٥٨ « يوسف عبديني حزيران ١٧٦٢
٥٩ « روفائيل بن حنا شكري
طبيب حزيران ١٧٦٢
٦٠ « رزق الله بن ميخائيل عبديني
١٠ تموز ١٧٧٠
٦١ « جبرائيل بن يوسف لورنس
٢٧ تموز ١٧٧٨
٦٢ « جرمانوس بن نعمة الله حجار
٣ ك ٢ ١٧٧٨

---

٦٣ الخوري يوسف بن فرنسيس حمرم
١ ايلول ١٧٨٢
٦٤ القس يوسف بن انطون عاقوري
انتدب لاسقفية حلب فداجلته
المنية بالطاعون ٢٣ حزيران ١٧٨٧
٦٥ « عبدالله بن كيرلس حمرم
٤ ايار ١٧٨٩
٦٦ « الياس بن جبرائيل زكره ٤ك٢ ١٧٩٠
٦٧ « يوسف بن نعمة حجار
الكاروز (الواعظ) ٢٧ ك ٢ ١٧٩٠
٦٨ « لويس بن الياس كبيدر
١٣ تموز ١٧٩٠
٦٩ « لويس ابن القس رزق الله
عبديني ١٥ اذار ١٧٩١
٧٠ « جبرائيل بن انطون حواء
مات في ٣ حزيران ١٧٩٦
٧١ القس ميخائيل شاني ٥ ايار ١٨٠٠
٧٢ « يوحنا باذنجانه ١٣ حزيران ١٨٠٠
٧٣ « جبرائيل بطق ٩ ك ١ ١٨٠٤
٧٤ الخوري يوسف الشراباتي ١٤ ك ١ ١٨٠٧
٧٥ القس لويس زبر الراهب الحلبي ت ١ ٣ ١٨
٧٦ الخوري بطرس بن يوسف الدويهي
١٢ ت ١ ١٨١٤
٧٨ القس ارسان بن جرجي دباب
٢١ ت ٢ ١٨١٨
٧٨ « لويس بن يوسف دني ٣٠ تموز ١٨٢٥
٧٩ « انطون بن ميخائيل نوح ١ ت ٢ ١٨٢٦
٨٠ « عبدالله بن يوسف شينا انتخب
لاسقفية حلب فابى قبولها اتضاعاً
وتوفي في ١٥ ايار ١٨٣٣
٨١ « برتردوس بن انطون نجار
الراهب الحلبي ١٢ اذار ١٨٣٦

---

٨٢ « نصر الله بن انطون ايوب
٤ ت ١ ١٨٤١
٨٣ « شكر الله بن ميخائيل حواء
٤ ك ٢ ١٨٤٧
٨٤ « برتينوس جوهرجي الراهب الحلبي ..
٨٥ « جبرائيل ابن الشدياق الياس
كلداني ١٧ ت ١ ١٨٥٠
٨٦ « شكر الله بن انطون ايوب
٤ ت ٢ ١٨٥٠
٨٧ « روفائيل بن انطون شكري
حكيم ١٩ ايار ١٨٦٤
٨٨ الخوري الياس بن سليمان عطار
داجي تموز سنة ١٨٦٨
٨٩ « يوسف بن جبرائيل عبديني
٣ ك ١ ١٨٦٩
٩٠ القس عبدالله بن بولس قرالّي

مات في ٣١ آب ١٨٧٤

٩١ القس بطرس بن يوسف ايوب

١٦ ت ١ ١٨٧٩

٩٢ « يوسف ابن الشدياق الياس

كلداني ١٠ شباط ١٨٨١

٩٣ « ميخائيل بن الشدياق الياس

كلداني ٢٨ آب ١٨٨٣

٩٤ « اوغسطين عازار الشاعر المشهور

١٩ شباط ١٨٨٨

٩٥ « جرجس منش من المرشحين

لاسقفية حلب ١ ك ٢ ١٨٩٥

٩٦ « انطون معوض اللاذقي ١٢ آب ١٨٩٦

٩٧ « شكرالله بن يوسف ايوب

مات في ١٧ ت ١ ١٨٩٦

٩٨ القس فرنسيس بن ميخائيل هرون

٣٠ نيسان ١٨٩٢

٩٩ « اغناطيوس بن جبرائيل سعد

١٩ ايلول ١٩٠١

١٠٠ « بولس ابن انطون عصفور

٢٤ اذار ١٩٠٨

١٠١ الخوري نيقولاوس ميخائيل كيلون

٣٠ ايار ١٩١١

١٠٢ « الياس بن عبد الله سابكي

٤ نيسان ١٩١٢

١٠٣ القس بولس بن يوسف غالي توتي

باريس ١٩١٢

انتهت وكان يتقيَّد بخدمة الابرشيَّة حيناً سبعة كهنة واكثر حتى بلغوا في اواسط القرن الماضي ١٥ . تغمَّدهم الله برحمتهِ ورضوانهِ . واما الكهنة الاحياء فهم :

١° القس يوسف دياب وهو جرجس بن يوسف بن جبرائيل دياب ولد في ١٨ آب سنة ١٨٦٤ وسامهُ سيادة العلامة المطران يوسف نجم كاهناً في ١٢ تموز سنة ١٨٩١

٢° القس جرجس منش وهو رشيد بن فرنسيس بن يوحنا منش ولد في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٧٤ وتلقى دروسهُ في مدرسة مار عبدا هرهريا وكهنَّهُ غبطة العلّامة المحبوب مار الياس بطرس الحويك اذ كان مطراناً ونائباً بطريركياً في ٣٠ تموز سنة ١٨٩٥

٣° القس جبرائيل سبع وهو جرجس بن نعمة الله بن انطون سبع ولد في ٢٦ نيسان سنة ١٨٧٨ واخذ دروسهُ في مدرسة عين ورقة ورقاهُ الطيب الذكر المطران يوسف دياب الى درجة الكهنوت في ٨ ايار سنة ١٩٠٢

٤° القس يوسف مارديني وهو جميل بن جرجي بن نعمة الله مارديني ولد في ٨ ايلول سنة ١٨٨٤ وتلقن دروسهُ في مدرسة رومية المارونية وسامهُ الكردينال بطرس رسبيغي كاهناً في ٤ نيسان سنة ١٩٠٧

وهم المقيدون الآن بخدمة موارنة حلب وبقي فيما عداهم القس بطرس ذكره باوستراليا والابوان يوحنا اسود وبولس قراعلي بمصر والقس اغناطيوس سعد برومية الى كهنة آخرين انتظموا في سلك الرهبانيات المارونية والعربية لا اطيل في تعدادهم سائلاً الله ان يأخذ بيدهم الى ما بهِ مجدهُ تعالى وخير الطائفة والوطن ولا بدَّ من ان ابذل الوسع في التوسع في حياة افراد هذه السلسلة في مستقبل الايام ان شاء الله

النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل الثالث : في الاعلام النصرانية (تابع)

٢ الاعلام المتضمّنة للاسم الكريم او لبعض صفاته

هو الصنف الثاني من الاعلام النصرانيّة وما تختصّ بهِ هذه الاعلام انها تحتوي على الاسم الكريم بلفظهِ او ببعض صفاتهِ الالهيَّة

فمن ذلك الاسماء التي تختم بايل . ورد في تاج العروس (٢١٨:٧) : « قال الاصمعي في معنى جبريل وميكائيل : معنى ايل الربوبيــة فأضيف جَبْر وميكا اليهِ فكأن معناه عبد إيل ورُجل ايل . وقال الليث : هو بالعبرانيّـة وهو اسم من اسماء الله تعالى » وقد مرَّ في ذكرنا الملائكة ما ورد في الشعر الجاهلي من ذكر جبريل وميكائيل واسرافيل وما اشبها . واما هل دُعي احدٌ في الجاهليّة بهذه الاسماء فلم يحضرنا من ذلك شيء . الّا جبرئيل بن ناشرة المعافري احد رفقة عمرو بن العاص (اطلب معجم البلدان لياقوت ٨٦٦:٣)

ولا يبعد انَّ اسم « جَبْر » الشائع في الجاهليّة كان مقتصر عن « جبريل » كجَبْر بن عتيك وجَبْر بن عبدالله القبطيّ وجبر الكنديّ كانوا في اول الاسلام وقد سبقت لماؤهم الاسلام (اطلب أُسد الغابة لابن الاثير ٢٦٥:١ — ٢٦٧) . ويدخل في هذا الباب اسماء عبرانيّة ورد ذكرها في الفصل السابق في جملة الاعلام المنقولة عن الاسفار المقدَّسة كاسرائيل واسمعيل

ومنها (شَراحيل) احد الاسماء الشائعة في الجاهلية كشَراحيل بن مالك بن ذبيان من اشراف العرب وشراحيل بن مرَّة الهمداني وشراحيل بن زرعة الحضرميّ (تاج العروس ٣٨٦:٧) وشراحيل بن عبد قيس البلويّ (حماسة البحتري ص ١٩٦)

وبني شراحيل بن الشيطان بن حارث (اشتقاق ابن دريد ص ٢٤٣) وغيرهم ايضاً والاسم آرامي معناه « أطلق الالة »

ومنها (شُرَحْبيل) شاع ايضاً في الجاهليّة كشُرَحْبيل بن السِّمط (اشتقاق ابن دريد ص ٢١٨) وشرحبيل ذي رُعَين الحميري (ص ٣٠٧) وشرحبيل بن حَسَنة وشرحبيل بن عبدالله من الصحابة المهاجرين الى الحبشة (سيرة الرسول ص ٢١٣) وشُرَحْبيل بن غيلان ص ١١٠) وغيرهم . ولعلَّ هذا الاسم هو كالاسم الآرامي شربل (ܫܪܒܝܠ) عُرف به احد شهداء النصرانيّة في مدينة الرها ودُعي به احد جثالقة الكلدان

ومنها (شَمْويل) ولا نعرف نصرانياً دُعي به في الجاهليّة وقد ذكر ابن هشام من يهود قريظة الذين اسلموا (ص ٣٥٢) شَمْويل بن زيد وعزأل بن شمويل والاسم عبرانيّ معناه عَظُم الله . وقد سبق ان اسم « السموءل » هو كشمويل او صمويل

ومنها (شَمْعَلة) وهو اسم بعض شعراء النصارى اخصُّهم شَمْعَلة بن فائد وشمعلة بن الاخضر الضبيّ (تاج العروس ٧ : ٣٩٩ وحماسة ابي تمّام ٢٨٤ - ٦٤٠) . وذكر ابن سعد بين الوافدين على محمّد المسمّى شمعلة . وفي الاغاني (١٠ : ٩٩) شَمْعلة بن عامر شاعر نصراني حملهُ بعض خلفاء بني اميَّة على الاسلام فلم يُسلم « فغضب فامر به فقُطعت بضعة من فخذهِ وشُويت بالنار واطعمها » . ويقال شَمْعل ايضاً (كامل المبرّد ed. Wright, p. 524) وعلى رأينا انَّ هذا الاسم تعريب إسمعيل ومعناه « سمع الرب »

ومنها (شهْبيل) وقيل شهْبيل ابو بطن من العرب وهو اخو العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو مزيقيا . ولعلَّ معناه « عزَّ الرب وجل »

ومن هذه الاسماء ما أُضيف الى اسم الله وقد مرَّ الكلام في هذا الاسم الكريم واصلهِ . فمن ذلك (أَحتَس الله) ورد في كتاب الوفادات لابن سعد (Wellhausen Skizzen, ص ٦٩ « وأَنس الله » (ص ٦٦ .Ibid وتاريخ الطبري ج ١ ص ٢٢١٩) « وأوس الله » بمعنى عطاء الله (تاج العروس ٤ : ١٠٢ — ١٠٣) و « تيم الله » بطن من بني بكر بن وائل وبطن من النمر بن القاسط (التاج ٨ : ٢١٦)

و « وهب الله » في الكتابات الحورانيّة وغيرها (Journ. As., 1882, p. 8-10)

فهذه الاسماء باضافتها الى الاسم الكريم تدلّ على توحيدهِ تعالى الذي دخل كما سبق الى بلاد العرب على يد دُعاة النصرانيّة خصوصاً

واشهر منها اسم « عبدالله » الذي كان يعمّ كل انحاء جزيرة العرب. وهذا الاسم ورد على صورتين امّا باضمار الاسم الكريم وامّا بالتصريح بهِ وكلاهما قد تسمّى بهِ نصارى كثيرون في الجاهلية

فامّا الصورة الاولى فقد جاء على صورة (عَبْد) كعبد بن حنيف احد بني لِحْيان من لخم باني دير الأُكيراح (معجم الستعجم ص ٣٧٣) وكطرَفة بن العبد الشاعر الشهير وعلى صورة (عَبْدة وعَبَدة) كعَبْـدة بن الطبيب (الاغاني ١٨ : ١٦٣) وعلقمة بن عَبَدة وكلاهما من فحول الشعراء

وعلى صورة (عَبْدان) اسم رجل من اهل البحرين (التاج ٢ : ٤١١) وعلى صورة (عُبَيد وعَبِيد) كعَبِيد بن الابرص الشاعر الشهير (الاغاني ١٩ : ٨٤) وعُبيد بن عُوَيج القرشي (الاغاني ٦ : ٦٠) وعُبَيـد بن اوس الظفري وعُبيد بن رفاعة الزُرقيّ (أُسد الغابة لابن الاثير ٣ : ٣٤٦ — ٣٤٨). وعلى صورة (عُبَيْدَة) كعُبَيدة بن عبد المطلب (اشتقاق ابن دريد ص ٥٤). وعلى صورة (عابد) كعابـد بن عبدالله بن مخزوم (تاج العروس ٢ : ٤١٤). وقد مرَّ ان « العِبَـاد قبائل شتّى من العرب اجتمعوا بالحيرة على النصرانيّة » (ابن دريد ص ٧). وقد وردت ايضاً على صورة (عُبادة) كعُبادة بن عقيل (ابن دريد ص ١٨٢) وصورة (عَبُّود) روى في التاج (٢ : ٤١٣) اسم رجل يُدعى عبُّودًا آمن بالانبياء. وعلى صورة (عبَّاد) كعبَّاد بن عمرو بن كلثوم الشاعر النصراني (الاغاني ٩ : ١٨٣) وكالحارث بن عبَّاد سيّد بني بكر في حرب البسوس (شعراء النصرانيّـة ص ٢٧٠) . وعلى صورة (عُبادى) قال في التاج (٨ : ٤١٤) انهُ « اسم نصرانيّ » وعلى صورة (عَبدون) المَنسوب اليه دَيْر عبدون (معجم البكريّ ٣٧٤)

اما المضاف الى الاسم الكريم (فعَبْدالله) وهو اسم كثر مَن تسمّى بهِ من اهل الجاهليّة حتى بلغوا المئين كعبدالله بن جدعان سيد قريش وممدوح اميّة بن ابي الصلت (الاغاني ٨ : ٢ — ٦) وعبدالله ابي رسول الاسلام. وكالشاعرَين عبدالله بن رواحة

(الاغاني ٤:٤ – ٧) وعبدالله بن الزِّبَعْرَى (أُسد الغابة ٣:١٥٩) وعبدالله بن عُطفان (التاج ٧:٢٣٩) الخ. وقد جاء على صورة التصغير (عُبَيد الله) كعُبَيد الله ابن الحرّ الجعفيّ الفارس الشاعر (ابن دريد ٢٤٣ وحماسة البحتري ص ١٠٣) وعُبَيد الله بن عبد المدان (حماسة البحتري ص ١٣٧). وكذلك اختصروه (بعَبْدَل) كعَبْدل بن حارث العِجلي وعبدل بن حنظلة احد شرفاء العرب (التاج ٢:٤١٤)

وقد اضافوا العبد الى الاسماء الحسنى الدالَّة على الاله الحقّ فقالوا (عَبْد الواحد) كعَبْد الواحد بن منيع السَّعْدي (حماسة ابي تمّام (ص ٣٠٣ ed.Freytag)

وقالوا (عَبْد الرَّحمان) كعَبْد الرحمان بن رَواحة من الصحابة (ابن دُرَيد ٢٦٨ وعبد الرحمان بن كعب (فيه ٢٧١) وعبد الرَّحمان بن رِبعي (حماسة البحتري ص ٣٣) وغيرهم كثيرين. روى ابن دريد في الاشتقاق عن ابن الكلبي (ص ٣٦) انّ « الرَّحمان صفة منفرده لله تبارك وتعالى اسمُهُ لا يوصف بها غيرُهُ... وقال ابن الكلبي وقد سمَّت العرب في الجاهليَّة عبد الرحمان... ورُوي للشنفري في الرَّحمان:

لقد لطَمَتْ تلك الفتاةُ هَجِينها ألا بَتَرَ الرحمنُ رَبّي يمينَها »

واقدم الآثار التي ورد فيها اسم الرحمان الكتابة الحِمْيَريَّة التي رُقِمت على سدّ مأرب سنة ٥٤٢ – ٥٤٣ للمسيح بامر أبرهة ملك الحبش ففي اولها ما تعريبهُ « بقوَّة ونعمة ورحمة الرحمان ومسيحهِ وروحهِ القدُّوس » (راجع الصفحة ٦٣ من الجزء الاوَّل) وعليه قد ثبت انَّ اسم الرحمان اسم نصراني واليهِ انتسب الذين دُعوا باسم عبد الرحمان. ومثلهُ (الرحيم) كعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (حماسة ابي تمّام ص ٤٩ و ٥٤)

وقد اضافوا العَبْد الى اسماء حسنى غيرها كالأعلى من صفاتهِ تعالى فقالوا (عَبد الأعلى) كعبد الاعلى بن صامت العَبْدى (حماسة البحتري ص ٢٠٣). وكذلك اضافوا الى الملك فقالوا (عَبد الملك) كعبد الملك المذكور آنفاً. وعبد الملك بن أُكَيْدر صاحب دومة الجندل النصراني السابق ذكرهُ وعبد الملك بن علقمة الثقفيّ (أُسد الغابة ٣:٣٣٢). واضافوا الى المَنّان فقالوا (عبد المَنّان) منهم عبد المنّان بن عبد المسيح المتلمّس الشاعر النصراني (الاغاني ١١:١٨٧). والى الحميد فقالوا (عَبد الحميد) منهم عبد الحميد ابن حفص بن المغيرة المخزومي (أُسد الغابة ٣:٢٧٦)

فهذه الاسماء كلها تشير الى توحيد اصحابها في الجاهليّة وقد سبق القول انّ اعتقاد الاله الواحد في الجاهليّة دخل خصوصاً بواسطة الدين المسيحي

ويوجد اسماء أُخرى لنصارى من العرب يشير ظاهرها الى الوثنيّة وانما سقطت عن معناها الاوّل كما حدث عند اليونان والرومان بعد تنصُّرهم. فمن ذلك (عبد قيس) و (امرؤ القيس) تسمّى بها النصارى كما مرَّ وان كان اسم قيس يدلُّ على بعض اوثانهم القديمة. وكذلك (المَدَان) من اوثان حمير كما قالوا وكان بنو عبد المدان في اليمن من اشراف نصارى نجران. ومثلهُ (كِلَال) واليه نُسب عبد كِلَال احد ملوك حمير المتنصرين كما سبق. ومثلهُ ايضاً (العزيز) كان من اصنام بعض قبائل العرب. وبه عُرف عَبد العزيز بن سيف بن ذي يزن الحميري. وذُكر في تاج العروس (٢ : ٤١٢) خمسة من نصارى الحيرة في جملتهم عبد عمرو وعبد ياليل. وقالوا ان ياليل اسم صنم (١

ومثلهُ (يَغوث) تسمّى به عبد يغوث الحارثيّ سيّد بني مذحج (الاغاني ١٢ : ١٥٣)

هذا ما حضر لنا من اسماء اهل الجاهليّـة الدالة على دين التوحيد والمحترِمة لصفاته تعالى. ولا شكَّ انها دخلت بينهم بتأثير النصرانيّة (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

S. Belmond : Etudes sur la Philosophie de Duns Scot = I. Dieu: Existence et Cognoscibilité, *Paris, G. Beauchesne*, 1913, XVI-362

ابحاث في فلسفة الطوباوي دُنس سكوت

الطوباويّ دُنس سكوت احد كبار اللاهوتيين الذين تفتخر بهم الكنيسة الكاثوليكية وشرَّفوا بعلومهم الرهبانيّة الفرنسيسيّة. وكان هذا العلَم ممتازًا بفضائلهِ كما برَز بمعارفهِ بين معاصريهِ ولذلك قد اثبت الكرسي الرسوليّ براءتهُ ونظمهُ في سجلّ اولياء الله. امّا تآليفهُ فعديدة قد كرَّروا طبعها حديثاً في نحو عشرين مجلّدًا

---

١) راجع كتاب ڤلهوزن (Wellhausen: *Reste arabischer Heidentums*, 2 ed., p. 4)

ضخماً وبذلك سهّلوا درسها على الباحثين في خواصها. وممّن تفرّغوا لهذا الدرس احد اساتذة الفلسفة في فرنسة حضرة الاب « بلُنْد » وقد خصّ ببحثهِ تعاليم « دُنْس سكوت » الفلسفيّة التي كان يزعم البعض انها مخالفة لتعاليم شمس المدارس القديس توما الاكويني. فوضع هذا الكتاب ليبيّن فيه على عكس ذلك انّ آراء دُنْس سكوت توافق تعاليم القديس توما في كل الحقائق الجوهريّة والمسائل الاصوليّة. ومن جملتها بحثهُ في « الوجود » أيُطلق هذا الاسم عليهِ سبحانهُ وتعالى وعلى المخلوقات بالمعنى الحقيقي سواء او يُطلق على الله حقيقةً وعلى الكائنات مجازاً. فانّ دُنْس سكوت يرتأي الرأي الاول والقديس توما اللاهوتي يذهب الى الرأي الثاني. لكنّ مؤلف هذا الكتاب قد أتى بنصوص كثيرة اثبت فيها انّ الاختلاف بين المعلّمين باللفظ اكثر منهُ بالمعنى وهكذا فعل في بيان قضايا أُخرى تفرّد فيها المعلم دُنْس سكوت على زعمهم. فنشكر الاب بلُنْد الذي وفّق هكذا بين معلّمَيْن عظيمين. ولكن لا يسعنا هنا الاّ تكرار وصيّة الكرسي الرسولي الذي اوصى في المدارس الكاثوليكيّة بتدريس مؤلفات القديس توما وهي تفوق على تآليف دُنْس سكوت بوضوحها وقرب منالها وسلاسة عبارتها ولا يُنكر انّ اللاهوتي الفرنسيسي كثير الغموض في اثبات آرائهِ. وانّما يحسن بالاساتذة درسهُ ليستفيدوا منهُ لا سيما في بعض المسائل التي لا يسلّم الجميع فيها بآراء القديس توما ولم تقطع الكنيسة في ارجحيّتها الاب نيرون

النفع الوفير في تربية دود الحرير

طُبع بالمطبعة اللبنانيّة (جسر نهر بيروت) (١٩١٤ ص ١٦٦)

كلّ يعلم انّ تربية دود القزّ في بلاد الشام ولا سيما في لبنان من الامور الخطيرة التي يتوقّف عليها رزق الوفر من الاهلين ولذلك لا تمرّ علينا سنة الّا تظهر في ذلك تآليف مفيدة توقف المربّين على احوال هذه الصناعة وقد وصف المشرق كثيراً منها بل نشر فصولاً واسعة في ذلك للاختصاصيّين. والكتاب المعنون هنا من موضوعات الاسابيع الأخيرة وهو منقول عن كتاب فرنسوي اثنت على مضامينهِ المجلّات الاوربيّة للمسيو لوران دي لاربوسه. فاهتمّ بتعريبهِ الكاتب ق. خ. ادّه ونشرهُ بالطبع الاديب ارنست افندي الفونس نقّاش واهداهُ لصاحب الغبطة السيّد المفضال مار الياس حويّك بطريرك الطائفة المارونيّة. وهو يحتوي في نحو خمسين

فصلاً كل ما يجب على المربّين معرفتهُ لتأتي اتعابهم بثمرتها المرغوبة . فنحض مواطنينا على درسه واقتباس فوائده ل . ش

البرهان الصريح في إثبات الوهية المسيح

بقلم الاب ل . شيخو اليسوعي

المطبعة الكاثوليكية . للآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩١٤ (ص ١٠٤)

هو مجموع المقالات التي نشرناها في اعداد مجلّة المشرق لسنتها المنصرمة طلب الينا كثيرون ان ننشرها على حدة تقريباً لفوائدهـا فعلنا ولنا الامل ان يستفيد منها ليس النصارى وحدهم بل غيرهم ايضاً ممّن ارتابوا ببعض مشاكل مجلّة المنار المصريّة . وان احبَّ احد الاعتراض على اقوالنا فنحن مستعدُّون لفكّ اعتراضاته بما يقتضهُ ان شاء الله ل . ش

الزهرات للاستاذ يوسف افندي الفاخوري

الجزء الثاني . طُبع على نفقة نخبة من تلامذتهِ القدماء .

في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩١٤ (ص ١٢٨)

هذه مرّة ثانية نفحت الزهرات الفاخوريّة فتعطّر بها المتخرّجون على يد استاذهم المحبوب ولم يشاءوا ان يبقى اريجها في دائرة تلامذتهِ بل احبُّوا ان يستنشق ايضاً رائحتها الطيّبة وصغارهم من ابناء المدارس والناشئة الوطنيّة وعليهِ لم يضنُّوا عالمهم لنشر غيرها بالطبع . فشكراً للاستاذ وتلامذتهِ الادباء ل . ش

روايات البشير : ١ً ترجمة القرّاء (ص ١٨٤) = ٢ً رواية المركيز جان للفيكونت هنري بوردِيه : تعريب الخوري إسطفان فريحه البشلاني (ص ١٦٠) . بيروت المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيين ١٩١٣

كثرت الروايات حتى كاد هذا الفنّ يغلب على غيرهـا من المطبوعات التاريخية والعلميّة . على ان معظم هذه الروايات ليس من ورائها فائدة وانّما يقطع قرّاؤهـا وقتهم الثمين في عالم الخيال فيسكرون من الاوهام الباطلة حتى يكادون ان ينسوا احوالهم الحقيقيّة ويثيرون في قلوبهم اهواء فاسدة كانوا عنهـا في غنًى . وليست والحمد لله الروايات التي تنشرها جريدتنا البشير من هـذا القبيل فانها امّا اخبار واقعيّـة تبعث في قلوب القرّاء اشرف العواطف وتدعوهم الى الاقتداء بمن

سبقهم الى الصلاح كروايات نزهة القرّاء المتضمنة عشر حوادث من اجمل ما يُروى من الوقائع الصحيحة واما روايات خياليَّة لكنها مبنيَّة على حوادث شبيهة بالحق يُقصَد بها تمثيل الفضائل المسيحيَّة والآداب الاهليَّة او الاجتماعيَّة كرواية المركيز جان للكاتب الكاثوليكي الشهير الفيكونت هنري دي بورنيه المرَبة تعريباً لطيفاً ذا انشاء سيَّال منسجم. فنشكر مدير البشير لطبعه هذه الروايات على حدة وتزيينها بالغلافات الجميلة فيجعلها من احسن الهدايا للشبَّان عموماً ولاحداث المدارس خصوصاً

مطبوخ الارمن الكاثوليك

ترجمهُ من الارمنيَّة حضرة الخوري سوكياس ورتبيت جريان

طبع في المطبعة العلميَّة في بيروت (ص ٦٤)

هذا المطبوخ وان كان اخصّ بالارمن ولاسيما الساكنين في البندقيَّة والاستانة الّا انهُ يفيد الشرقيين ايضاً بمعلوماتهِ العديدة كالتواريخ الثلاثة الغربيّ والشرقيّ والهجري وتعريف الاعياد والتذكارات والصيامات والانقطاعات لكلّ الطوائف الشرقيَّة والاشارة الى احوال الجوّ تقريباً وآونة الزراعة والمواسم المختلفة فنشكر حضرة معرّبه وجناب الساعي بطبعهِ. ويا ليتهما زادا الاصل الارمني ضبطاً وايضاحاً فمن هو مثلاً (ص ١١) الملك طيطوس الواقع عيدهُ في ٢٠ ك ٢ ؟ وهل الانتصاف الشتوي واقع في ١٨ ك٢ ؟ ومن الاغلاط (ص ١٣) الخلط بين فرنسيس الاسيزي وفرنسيس دي سال. ولم يَعُد عيد دخول المسيح للهيكل عند اللاتين عيداً مبطَّلاً (ص ١٤) وكذلك خميس الجسد (ص ٣٣). ومن هم الكهنة الذهبيّون (ص١٥) واسحاق برطيف (١٦و١٧) وسرجيوس الرسول (ص ٥٦) الخ   ل. ش

شَذَرَاتٌ

محاورة لميلاد السيد المسيح نشرت مجلة المرأة القرّاء في عدد ١٥ ك ١ من السنة المنصرمة (ص ٥٤٤ — ٥٤٦) محاورةً شعريَّةً في مريم البتول والمجوس " واكدت انها من آثار المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي. وكنَّا نشرنا السنة ١٩٠٢ هذه القصيدة في المشرق (٥: ١٧—١٩) وقلنا هناك انَّنا لم نقف على

ناظمها وانّنا « اصلحنا فيها بعض ابيات ركيكة او مختلّة الوزن » وقد كرّرنا بعد ذلك طبع هذه المحاورة مرّتين في طبعتي كتابنا اطرب الشعر واطيب النثر (ص ٨٥ ثم ج ١ ص ٦١) ثم وقفنا على اسم صاحبها فاشرنا اليهِ في فهرست هذه الطبعة الثانية (ص ٤١٠) . ومن العجب ان الشيخ ابراهيم لمّا نشرناها لاوّل مرّة لم يدَّعِ كونها من شعرهِ . ولعلّهُ سكت لما وجد فيها من الضعف اذ نظمها في شبابهِ وهو في ديرنا غزير حيث وجدناها في سجلّات الدير دون اسم ناظمها

تطاول مدرسة التهذيب — وقفنا في العدد الثاني عشر للسنة الاولى من هذه المجلة التي منشئها القس طانيوس سعد البروتستاني ومحرّرها عسيح ت . وزيريان على فصل هزلي لمحمد العبد (ص ١٩٠ — ١٩١) عنوانهُ « محاكمة الحيوانات » ادّعى فيهِ « انّ الاوربيين من القرن الثاني عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر بعد الميلاد كانوا يقيمون الدعاوي الجنائيّة على الحيوانات والحشرات الضارّة مثل الذباب والجرذان وغيرها ويحاكمونها في المحاكم الكنائسيّة مستندين في ذلك الى ما ورد في التوراة والانجيل . . . وذلك في كلّ البلاد الاوربيّة (كذا) » الى باقي ما هناك من التشنيع والكذب الصريح في الدين الكاثوليكي فاخذنا العجب كيف لم يندَ وجه كاتب هذا الفصل ومنشئ المجلة ومحرّرها . افهذه هي « مدرسة التهذيب » في كفرشيما او يرضى اهل كفرشيما ان يُهان دينهم على هذه الصورة ؟ . فالعار كل العار على مجلة بروتستانيّة تنشر مثل هذه الاكاذيب وعلى من يقرأ مثل هذه المجلات

نظرة في كتب العهد الجديد — ظنّ الدكتور محمد توفيق صدقي بنشر هذا الكتاب انّهُ افحم النصارى وقد رأيت جوابنا عليهِ في مسئلة الوهيّة السيد المسيح . وقس عليها بقية المسائل التي نقلها عن بعض الملحدين كرينان وامثالهِ وفنّدها علماء اثبات لا يُردّ قولهم . وقد بيَّنت ذلك مجلة الشرق والغرب الصادرة في مصر في عددها العشرين من السنة التاسعة (ص ٤٦٧ — ٤٧٢)

دين غسّان — نقلت مجلة القدسية في الجزء الثالث من سنتها الاولى ص ٣ — ٨٨) اقوال مجلة لغة العرب في دين غسّان . واذ قد فندنا هذا الرأي في مقالتين مطوّلتين السنة ١٩٠٨ (في المشرق ١٠ : ٥١٩ و ٥٥٤) نحيل الكاتب

الى مراجعتها. ومن غريب ما قال صاحب المنهل هناك (ص ٨٨) ان مؤرخي المسلمين كانوا يبالغون في نسبة النصرانية الى قبائل العرب لرغبتهم في اظهار فضل دينهم على باقي الاديان السماوية. زه! زه! وما قول جنابهُ في تآليف اليونان والسريان الخ

اسئلة واجوبة

س سألنا من عين تراز الخرطونيلاكس الانطاكي الخوري يوسف هنا عن رأينا في اصل بيلاطوس البنطي أكان من بلاد البنطس او لا

اصل بيلاطوس البنطي

ج يجد حضرتهُ جوابنا على كل ما يُعرف عن بيلاطوس في السنة الاولى للمشرق ١٨٩٨ (١: ٣٢٩ — ٣٣١) ل. ش

سألنا حضرة الاب الفاضل ا. ص: ١ً ما رأينا في العماد المشكوك فيه هل يتأتّى عنهُ مانع اختلاف الدين فيُبطل الزواج؟ ٢ً وان ثبت فساد العماد او عدمهُ بعد عقد الزواج هل يعدّ الزواج صحيحاً؟ ٣ً هل يلزم مانع اختفاء الموارنة؟ ٤ً ... المراهقة. ٥ً ما قولنا في اقتران يوسف الماروني بوردة اليهودية المتنصرة على يد البروتستانت اذا بارك زواجهما قسيس بروتستاني؟

حوادث زواجيّة

ج نجيب على (الاول) ان الشك اذا كان سلبياً اي دون داعٍ صوابيّ لا يُعتدّ به واما اذا كان ايجابياً فقد اجابت المجامع الرومانية اجوبة عديدة نشرها حضرة الاب ڤرنس في كتابهِ (Wernz: *Jus Decretalium*, IV, n. 765, nota 28) وكلها مبناها على هذه القاعدة العمومية: انّ العماد اذا وقع ريب في حصولهِ فعلًا او في صحتهِ يجب اعتبارهُ كما لو كان صحيحاً من حيث تأثيرهِ في الزواج المعقود او المنوي عقدهُ. وعليهِ: (١ً) لا يبطل مانع اختلاف الدين زواجاً عُقد او سوف يُعقد بين زوجين مشكوك في عماد احدهما او كليهما. وهذا الحكم ثابتٌ مرعيٌّ ليس فقط قضاء بإزاء المحاكم الكنسيّة (in foro externo) ولكن شرعاً وديناً ايضاً في حكم الذمّة (in foro interno) كما بيّنهُ كسباري (Gaspari: *De Matrimonio*, ed. 3ª, I, n° 687) بنصوص للمجامع الرومانية يستفاد منها ان الكنيسة لا تحكم بتجديد رضى الزوجين اذا وقع شكّ بعد قرانهما في صحة عماد احدهما او كليهما وانما تكتفي باعادة العماد سرّاً وشرطياً. كما انها تقضي قبل الزواج باعادة

العماد شرطيًا ان وُجد داعٍ للريب فيهِ . غير ان اعادة العماد لا يتوقف عليها اذ ذاك صحة الزواج من حيث هو عقد بل من حيث هو سرٌ لان العماد هو بابة الاسرار واحسن تعليل لصحة عقد الزواج في الحالة الموصوفة هو القول انَّ الكنيسة تُفسح فيهِ عند الارتياب بالعماد . ٢ً) واذا ثبت فساد عماد احد القرينين او عدمهُ ووقع شكٌ في عماد الآخر اعتُبر هذا الاخير كنصراني ولحقهُ مانع اختلاف الدين وعُدَّ عقد الزواج باطلًا ما لم يُعمَد الاول او تُفسح الكنيسة عن المانع

ونجيب على الثاني انَّ الزواج يُعَدُّ ثابتاً راهناً اذا اتَّضح بعد عقدهِ فساد عماد الزوجين معاً او عدمهُ لخروجهما عن حكم الكنيسة وعدم تنصُّرهما . امَّا اذا كان عماد احدهما فقط باطلًا او فاسداً فالارجح ان لم نقل الاكيد انَّ الزواج صحيح كما سبق في جوابنا على الاول . الَّا انَّ بعض ارباب الشرع الكنسيّ يرتأون وجوب تصحيحهِ تطميناً لبال الزوجين ولا يُجيزون قطعاً فسخهُ الَّا بحكم الكرسي الرسوليّ

نجيب على الثالث انَّ مانع الخفاء يلزم الموارنة كما قرَّر المجمع اللبناني الذي ثبَّتهُ الكرسي الرسولي بصورة مخصوصة (sub forma specifica) على انَّ هذا المانع يُلزمهم وفقاً لنصّ القرار التريدنتيني (Tametsi) لا للحكم (Ne temere) الصادر من المجمع المقدَّس في ٢ آب سنة ١٩٠٧ ما لم يُعقد الزواج بين زوجين احدهما لاتينيّ فحينئذٍ يلزم العمل بموجب المرسوم (Ne temere) على ما صرَّح المجمع المقدَّس بايضاحين تاريخهما ٣٠ آذار و٢٧ تموز سنة ١٩٠٨

نجيب على (الرابع) لا يمكن ان يلحق مانعُ الخفاء الهرطوقي الَّا في موضعين : ١ً) اذا ابرم الزيجة مع احد الكاثوليكيين المقيَّدين بقانون المجمع المقدَّس (Ne temere) في بندهِ العاشر . و٢ً) اذا كان قبل هرطقتهِ كاثوليكياً على الطقس اللاتيني كما يُستفاد من مقابلة البند المذكور مع تصريح المجمع المقدس في ٣٠ اذار ١٩٠٨

نجيب على (الخامس) لا يُبطل مانع الخفاء زواج يوسف ووردة . لأنَّ وردة كما سبق غير مقيَّدة بمانع الخفاء . ثم لانَّ هذا المانع لا يقع على يوسف الَّا جرياً على حكم المجمع التريدنتيني (Tametsi) . والقاعدة المرعيَّة في تفسيرهِ لدى الكرسي الرسولي هي ان احدُ الزوجين اذا استثني من مانع الخفاء يُستثنى بحجتهِ الآخر ش . ا .